

من المسرح العالمي

٢٦٥

ليالي الغضب

تأليف : أرمان سالاكرو

ترجمة وتقديم : نور الدين خضور

مراجعة : د. نادية كامل

أول يونيو ١٩٩٣

تصدر عن وزارة الإعلام الكويت



المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والمعلومات

وزارة الاعلام

ص . ب ١٩٣

الرمز البريدي 13002 الكويت





من المسرح العالمي

ليالي الغضب

تأليف : أرمان سالاكرو

ترجمة وتقديم : نور الدين خضور

مراجعة : د. نادية كامل

تصدر عن وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المؤلف

استهلالا لليالي الغضب أقدم إليكم هنا نصين: الأول نشرته مجلة «ماسك» تحت عنوان «الجمهور الأرخبيل»، وهو يوضح مفهوم الجمهور المسرحي الذي حاولت تبيانه في كتابي عن المسرح.

لقد اكتشفت أثر الجمهور في الفن المسرحي يوم بلغت العشرين من عمري، وبالتحديد يوم عهدت لأول مرة بمخطوطة أول مسرحية لي إلى مدير مسرح. وإني أسارع إلى التوضيح فأقول إلى جمهوري، هذا الذي أزاوج بينه وبين المؤلف لأجعل من هذين الزوجين والد ووالدة العمل المسرحي، أضم بطبيعة الحال، ومعطياً إياهم أهمية بالغة، مديري المسرح والنقاد. الشاب الفقير الذي كنته كان يتساءل: إن لم أصادف أبداً مدير مسرح يحب مسرحياتي فماذا أغدو عندئذ كروائياً؟ ما كنت أحب سوى الشخصيات المسرحية، وما كنت أميل قط إلى وصف الليل المخيم على الوادي الصامت. أأتخلى والحال هذه عن هذا الأسلوب المسرحي الذي كنت أسعى وراءه، الذي كنت استشعره بغموض، فأكتب عمداً وفق توجيهات أصحاب المراكز؟ كنت لأفضل تكسير الحجارة على الطرق حيث مازال متاحاً لحياتي أن تحتفظ بمغزى لها. ومع ذلك، إذا لم يقبل أي مسرح بمسرحياتي، إذا ما رفض الجمهور بإصرار الإصغاء إلي، (أول تجربة لي لم تحظ سوى بالطباعة، وأول مسرحية تم عرضها لي عرضت إحدى عشرة مرة أمام صالات خاوية، ومسرحيتي الثانية عرضت مرتين أمام مشاهدين دعوا مجاناً)، فهل أكتب طوال حياتي مسرحيات تبقى في أدراج مكتبي؟ زملائي الشعراء أو الفنانون ما كانوا يعانون مثل هذه الهموم، فإعجابنا المشترك كان يكفيهم ليعزز معنوياتهم في نضالهم الخلاق. هناك شعراء بعد وفاتهم. ورسامون شهداء. أما أنا فبحاجة إلى الآخرين. أ مؤلف مسرحي أبكم؟ كان يبدو لي ذلك متناقضاً.

هـذه الحاجة إلى الآخـرين، هـذه الضرورة الملحـة لـوجود جمهـور (ضرورة أخـلاقية، ضرورة اقتصـاديـة، لأن المسرح صنـاعة أيضـا) هل يمكن أن تكون معدومة الأثر على الكاتب المسرحي؟

هذا الحدس، كما يقول الفلاسفـة، قادني إلى دراسة تاريخ المسرح الماضي وعملية خلق الأعمال المسرحية تبعاً للجمهور.

لا أريد أن إكرر هنـا ما سبق أن حاولت تبيانـه في مكان آخر، أود فقط أن أنـوه بـالـدور الـذي يلعبـه الجمهـور في عمليـة خلق العمل المسرحي، والذي يتكشف في جميع مراحل الإبداع، وفي كافة مستويات الإبداع ـ حتى الأكثر مادية منها.

لنستمع إلى بومارشيـه يكتب عام ١٧٨٢ إلى مدير الأمن طـالباً منه الإذن بعرض مسرحيـة (زواج الفيغارو) مرة واحـدة على الأقل، لأن عليه أن يـرسل المخطـوطة النهـائيـة إلى امبراطـورة روسيا التي طلبتهـا منـه: «مستحيل علي أن أرسلها دون عرض المسرحية، فالمسرحية لا تنتهي تماما إلا بعـد العرض الأول». تـرى ما الـذي كان يفتقـر إليه بـومارشيـه قبل العـرض الأول لــ«زواج الفيغـارو»؟ إلى وجـود الجمهـور. إذاً فبـوجـود الجمهور كان هذا الرجل، الذي يجري المسرح في دمه، ينهي مسرحياته. إذاً فهـذا الحضور لا جمهـور يكتنف مؤلفـاً مسرحيـاً، وأنه بفضل هـذا الاعتبـار الذاتي لـذلك الحضور الخفي الـذي يكتنفه تنشأ الشخصيـات ومصائرها.

في دراسة حديثة يعرب غابرييل مارسيل عن قلقه لأني كتبت: «ألا نقول جمهوراً جيـداً وجمهوراً سيئاً، كما نقيّم ممثلا أو مـؤلفاً؟ فالمؤلّف نوعـا ما، لم يقدم إلينـا في نصه سوى وصفة، طـريقة إعداد. وعليـه فإن المسرحية تخلق كل مسـاء، أفضل أو أسـوأ كل مسـاء». إن كلمـة وصفـة تخيف ناقدي، رغم أن الشاعـر فاليري يكتب بمعنى قريب: «القصيدة، مثل المقطوعـة الموسيقية، لا تشكل بحد ذاتها إلاّ نصـاً هو عبـارة عن وصفة طعـام: إن الطـاهي الـذي سينفذهـا يلعب دوراً أسـاسيـاً» ويتسـاءل

غابريل مارسيل إن كنت لا أعيد المسرح إلى عهد «الكوميديا دل آرتـه»[1]. كلا، وأصر على تأكيد أن الممثل ليس سوى شخص يؤدي دوره، وعليه ألاّ يغيز الوصفة. لكن هناك أمسيات يستسيغ فيها الجمهور المسرحية، وأمسيات أخرى لا يستسيغها فيها، وأنا أقول إن المسرحية الممثلة في تلك الأمسيتين ليست تماما نفس المسرحية.

ولكي يبرز عصر مسرحي عظيم لا بد أن يتلاقى جمهور عظيم ومؤلف عظيم. إن جمهور الثورة الفرنسيةالرائع لم يلق المؤلفين الذين يستحقهم (ربما لأن المسرح لا يتماشى جيداً مع العهود الثورية). أما الجمهور الإليزابيثي فقد تسنى له الحصول على المؤلفين الذي كان ينتظرهم. إنه لأمر محقق أن مؤلفي ذلك العصر العظيم لم يضطروا إلى الصراع من أجل فرض موهبتهم الفذة. الانسجام كان تاما. لقد كان شكسبير مؤلفا شعبيا.

كورناي، رغم نجاح مسرحية «السيد» اضطر للمجابهة ومن ثم للخضوع. لقد فرض الجمهور (أعيد فأقول هنا إن الجمهور ليس هو فقط برجوازيي الصالة)مواضيع وشكلاً محدداً على التراجيديا الفرنسية.

ولئن لم تحظ تراجيديتنا الكلاسيكية بشمولية وتنوع التراجيديا الإليزابيثية، فإني أحمّل جمهور كورناي تبعة ذلك.

لا يمكن للمؤلف المسرحي أن يكون فناناً منزوياً مثل سيزان. ترى لو جاء شكسبير بعد خمسين عاما، في فترة إلغاء المسارح، فهل كان ليكتب للمسرح؟ هل كان ليكتب دون جمهور كافة مسرحياته؟ وإذ تدركون الآن أهمية الجمهور، فكيف لا تتساءلون عن كيفية مساهمته في خلق المسرحية؟

لن أقول إن المؤلِّف المسرحي هو نتاج الجمهور، ولا أن الجمهور

---

١ ـ فرقة مسرحية إيطالية كانت تعتمد الارتجال.

هـو نتاج المؤلِّف المسرحي، لكنني أعتقـد أن العمل المسرحي هو محصلـة تلاقي المؤلف والجمهور.

لا أحب الصور البيانية، لكن اليكم واحدة: عندما يكون البحار في مركب شراعـي، ترى من يحمله؟ المركب أم البحـر؟ من يحمل العمل المسرحي؟ المؤلف أم الجمهـور؟ أو تظنـون أن حـالـة البحـر الـذي على البحار اجتيـازه، وشدة الـريح لا تلعبان دوراً في اختيـار شكل المركب، والأشرعة، وفي مصير الرحلة؟

وهنـا أقـول إنـه منذ وجـود النقـد الأدبي، فهـو لا يحدثنـا إلا عن البحار، وأبـداً عن حالـة البحر، بيـد أن هناك عواصـف تبتلع البحار، وتوقف الرياح يبقى البحار على الشاطىء.

OOO

ومعلوم أن عصرنا المتغير والمُغيِّر، إن لم يغير شيئاً جوهريا في الوضع البشري، فهو يغير بعمق العلاقات الانسانية.

وحتى نهايـة القرن التـاسع عشر فإن الجمهور، رديف الكـاتب في العمل المسرحي، كـان يُلتقط في بعض العـواصم المعزولـة، ورغم نـزاع الأصـوليين والمحـدثين يمكننـا القول إن المدارس كـانت سيـدة مطلقـة ومعزولـة في الحيز المكـاني، فهي ما كانت تتنـامى إلا في الزمـان. فبدون طائرات ومواصـلات سلكية ولاسلكية وصور كـانت المدارس والجمهور معـزولين في جـزر صغيرة منفصلـة. لقد كـانت رحلـة فـولتير إلى لنـدن ضرورية لكي تطلع فرنسا على أعمال شكسبير.

في أيامنا هـذه، وخلال ثلاثة أشهر، فإن الإعادة النهـائية لمسرحية إيطالية في باريس يشيع ذكرها في كل أمريكا.

وهذا الأمر، نظراً للأهمية التي أعطيها للجمهور، يكشف عن بنية أساسية في الحياة المسرحية المعاصرة.

في أيامنا هـذه، وفي كل الفنون، تزدهر مـدارس في وقت واحد في الحيز المكاني. إن أسلـوب روائي يغير طريقة تقطيع حكايـة في هوليود،

وأفلاما تُعوّد حانوتياً من موارافيا على هذا الأسلوب المتقطع للسرد، ولاكتشاف الدراما. ثمة دلائل واضحة بدأت تظهر في الرسم والموسيقا. فتأثير رسام أو موسيقي سرعان ما يغطي سطح كرتنا الأرضية التائهة في الفضاء. وأنا لا أرى في هذا أي خطر من الاتساقية. فبدلاً من أن تتوالى في الزمان، نرى المدارس تتواجد معاً في المكان. الموضة هي للروايات الامريكية، لكن ربما في باريس سيكتب إسباني رائعة الرواية الامريكية. ولربما يكتب إيطالي في الصين رائعة المسرح الشيوعي الذي يحضرُ له الروس. إننا ننتقل من نظام تموّجي إلى نظام تداخلي. ومن هنا فإن الكاتب المسرحي ما عاد مضطراً إلى تبني جمهور جزيرته الصغيرة حيث ألقاه مولده ساعة مروره على الأرض. إن التدخل الأساسي للجمهور في عملية الإبداع المسرحي لم يتغير.

فالجمهور يرحب بالمؤلفين أو يرفضهم، وهذا الترحيب أو الرفض يتدخل دائماً بشكل حاسم في تاريخ المسرح. لكن المؤلف اليوم ليس الملك الأسود لجزيرة صغيرة يقطنها جمهور واحد. فمن مجموع المجرات تبرز مئات الجزر الصغيرة التي يمكنه أن يأمل بغزوها.

ويغدو الكاتب المسرحي رجلاً حراً. إن بمقدوره، من الكتلة العديمة الشكل لجمهورٍ كوني أن يُخرج جمهوره الضروري، أن ينتقي جمهوره الخاص. ومن الجزيرة الصغيرة حيث لا أحد يريد الإصغاء إليه، يمكنه أن يقفز إلى جزيرة أخرى يُنتظر فيها قدومه. ما عاد سجين دائرة ضيقة عليه التقيد بقواعدها أو يلزم الصمت. إن كان حقاً حامل رسالة، فما عليه إلا أن يرتحل قليلاً ليصادف الجمهور الذي ينتظر هذه الرسالة، ومن ذلك اللقاء يولد العمل المرتقب. وأظن أنه بفضل هذه التعددية الجماهيرية الممكنة، فإننا سائرون نحو تعايش مدارس مختلفة المشارب. وأقصد هنا بالقول المدارس والمذاهب ذات القيمة (وليس المدارس التي هي مخلفات لتقاليد بالية، تقاليد تحمل كلها لون عصرها،

ويربط بينها الشكل المعاصر للوضع البشري).

وفيها وراء معاناتنا الحالية فإن يعزي النفس، لأن هذه الإمكانية الجديدة لاختيار متبادل سوف تتيح للأفضلين أن يحصلوا بالسرعة الكافية على الجمهور الضروري لتحقيق مصيرهم كمؤلفين مسرحيين.

(مجلة ماسك، عام ١٩٤٥)

ooo

أما النص الثاني فهو مداخلة في «مؤتمر الفكر الفرنسي في خدمة السلام».

ألا يدهشكم عندما ترتادون المسرح الذي يُعرض في باريس ـ سواء أكان من باريس أم من مكان آخر ـ إنكم لا ترون فيه سوى الانعكاسات المضطربة جداً لهمومنا الأكثر عمقاً؟ ترى هل مازال المسرحيون الحاليون معاصرين لنا؟

أعرف بعض الكتاب المسرحيين، وأحدهم صديق لي حميم. وأنا أعلم أن هؤلاء الكتاب يشاركون بكل جوارحهم في هموم وآمال هذا الزمن. لقد عاشوا ويعيشون هم أيضاً، يوماً بيوم، في الشقاء اليومي، منفعلين ومأخوذين أمام جرائم وبطولة هذه السنوات السوداء في أحاديثهم الخاصة، إن تحدث المؤلفون المسرحيون عن محنة، فعن محنة جيلنا، وإن تنازعوا فمن أجل موقف ملزم للمواطن. وإني لأعرف صداقات مضى عليها عشرون عاماً انفصمت عراها خلال نقاش قصير ووجِّهت فيه أصابع الاتهام، ببضع كلمات، لا بل ببضع حركات، إلى حياتنا نفسها، إلى دوافعنا، إلى مكارهنا وآمالنا.

حسناً، اذهب اليوم إلى المسرح، وشاهدْ مسرحيات هؤلاء المؤلفين أنفسهم، وأنا أتحدث بالطبع عن مؤلفين يكتبون برصانة، فقل لي إن كانت مسرحياتهم تعكس مخاوفهم، وإرادتهم كرجال لعام١٩٤٦؟

ليخالهم المرء شهوداً على زمن آخر. أنهم يروون حكايات عن زمن آخر. وإني لأقول هنا إن أحدنا ليظن أن مؤلفينا ما عادوا معاصرين لنا.

أكان هناك شيء أكثر راهنية من الشعر الفرنسي إبان الاحتلال؟ أو لم تنشر دار «مينوي» أولى الروايات، وأولى الأقاصيص التي توضع في قلب المقاومة والكفاح من أجل سلام في مستوى البشر؟ألا تنشر حاليا روايات متميزة حول تلك الليالي وتلك الأيام والأشهر القريبة العهد. وأقلام متميزة أيضا؟ وتحقيقات إذاعية متميزة أيضاً؟

إذاً، لماذا في المسرح هذا الصمت الذي نادراً ما يقطع؟ لا أظن أن سبب هذا الصمت تفسره القاعدة الشهيرة في مقدمة مسرحية «باجزيه» لراسين:

«يمكننا القول إن التقدير الذي نكنه للأبطال يزداد كلما ابتعدوا عنا».

وكان راسين يسعى وراء بُعدٍ إما في الزمان أو في المكان:

«فالشعب قلّما يميز بين ما هو، إن جاز لي القول، بعيد عنه ألف عام، وما هو بعيد ألف ميل».

أرى أن هذه القاعدة قاعدة خاطئة وأصر على الاعتقاد أن سبب الصمت الراهن للمسرح يجب أن نبحث عنه في مكان آخر. ترى هل نفهم جيدا فن المسرح، وتاريخ المسرح، والجانب الاجتماعي للمسرح طالما نحن ندرس المسرح مثلما ندرس الشعر أو الرسم؟

في الشعر هناك الشاعر، وفي الرسم الرسام، أما في المسرح فليس هناك فقط الكاتب بل أيضاً الجمهور الذي له أهمية متساوية. يمكن للشاعر أن يكتب عمله الشعري وسط الصمت، والرسام وسط عدم الفهم وحتى الاحتقار، لكن الكاتب المسرحي بحاجة إلى الآخرين.

لماذا نقول عن المسرحية إنها انتهت، ليس يوم انتهى المؤلف من كتابتها، بل مساء عرض المسرحية أمام الجمهور؟ لو كان لدي الوقت الكافي لوضحت الدور الذي يلعبه الجمهور في عملية خلق العمل المسرحي.

وغني عن البيان أن قيمة الجمهور ليست بأقل أثراً من قيمة المسرحي. فلئن كان هناك كتاب أفذاذ، فهناك أيضاً جماهير فاشلة.

بيد أني، عندما أتحدث لبضع سنوات خلت عن الجمهور الذواق والجمهور الجاهل، قد نسيت جمهورنا اليوم الذي أقول عنه إنه جمهور على جانب الحياة المسرحية، وهذا ما كنت أبغي الوصول إليه. هذا الجمهور الذي نعتبره نصف الكاتب المسرحي، كيف هو اليوم؟ كيف هو شريكنا في عملية الخلق المسرحي، ولماذا يمكننا الحديث عن جمهور هامشي؟

أسباب عديدة معروفة جيداً تجعل من المسرح اليوم تجارة مخصصة لبعض الزبائن. إن حضور مسرحية، مع التكاليف الأخرى، يكلف في حدود خمسمائة فرنك. النتيجة الأولى: يستعلم الناس كثيراً قبل أن يتخذوا قرارهم. إنهم يذهبون فقط لمشاهدة المسرحية التي يقول الكل عنها إنها جيدة، وبالتالي فإن مدير المسرح ملزم بالنجاح فلا مجال بعد الآن لنصف نجاح: هو الفوز أو الفشل. وهذا مما يحدو بالمدير إلى التزام جانب الحذر، فتراه يتردد في المخاطرة فلا يعرض سوى مسرحيات يرى بالخبرة أنها ستحقق النجاح.

لكن هناك ما هو أدهى: إن العامل والمستخدم ما عادا يذهبان إلى المسرح. وقريباً يتوقف الموظف بدوره عن الذهاب، نظراً لارتفاع الأسعار.

قل لي، بالله عليك، أي مسرح، والحال هذه، تريد أن تنشىء عندما تطرح من الجمهور المعاصر الجمهور العمالي برمته؟

في الوضع الراهن للمسرح في باريس وفي الأقاليم، كم يبلغ عدد الذين بمقدورهم الذهاب إلى المسرح بين الذين كانوا خلال خمس سنوات مضت فاعلي وأبطال النهضة الفرنسية؟

ومعلوم أن حبهم للمسرح محقق. فالتجارب التي أجريت على

جهـور شعبي، برغم كـون المسرحيات المختـارة مكتوبـة لجمهور اخـر، كانت جازمة في هذا الشأن، فحب المسرح موجود عند كافة البشر.

لكن، وهنـا المشكلـة الحقيقيـة، هـذا الجمهـور الجديـد الـذي، بمتطلباته سيخلق كتابـاً جدداً، لن يستطيع أن يتشكل، لأن ما يكوّن، اليوم، الجمهور في حياته كجمهور، ماعادت الطبقة، اجتماعية كانت أم ثقافية، بل المال.

والمال في زمننـــا متأرجح. إنـــه يتـأرجح وفق التجــارة والســـوق السوداء. وبالتالي فان هذا المال المتأرجح يخلق جمهوراً متأرجحاً والنتيجة الطبيعية نكتشفهـا في أغلب مسرحيات اليـوم، المتأرجحةبـدورها، دون تماس مع المشاكل الحقيقية التي هي عقول وأفئدة زمننا الحاضر.

إن المسرح الـذي هو تجسيـد للحضـارات يجسـد اليوم في فـرنسـا الفوضى التي نتطلع إلى الخروج منهـا. ما عـاد مسرحنا معاصراً لأنـه ما عـاد لـدينـا جمهور حقيقي، بـل مجموعـة مختلفـة من النـاس يجدون في جيوبهم، بالصدفة، وفي نفس المساء، خمسمائة فرنك ينفقونها.

هذا ويتأتى التنائي بين المؤلفين وعصرهم من غياب جمهور فاعل، جمهور يتمتع في حد ذاته بدلالةعميقة.

إننـا نطالب بتكـوين جمهـور من المشـاهديـن يمكنه الحضـور إلى المسرح، لا لسبب إلا لأنــه يحب المسرح، لا لأن بمقـــدوره أن يـــدفع خمسمائة فرنك بيسر، ولسوف ندهش ذات يوم، إذ نرى المكتبات مجانية، والمسارح مأجورة، مثلها مثل الضرائب.

من وقت لآخر، وبصـورة عمليـة، تطـرح مسألـة تـوسيع دائرة الجمهور، فنـرى رجالاً ذوي همة، مخلصين يبغون عـرض مسرحيات من أجل جمهور أوسع، وتعويد جمهـور جديد على المسرح. وفي كل مرة يجد المنظمـون قـاعــات أو مســارح في العـراء، أنهم يجدون ممثلين، لكن لا يجدون مسرحيات.

المسرح فن معاصر للأحـداث. إن روائع المسرح لم تحظ إلا براهنية

مؤقتة: سواء «طيور» أريستوفان، او «المتحذلقات المضحكات» أو «بيرينيس» راسين. وهي مازالت حية، بفضل راهنية لا يفهمها سوى جمهور مثقف. وحتى «شقاوات سكابين» هي صعبة مثل لوحة لبوسان أو باليه لرامو.

وعليه فإن المسرح الشعبي يجب أن يتمتع بهذه الراهنية الزائلة كي يتيسر فهمه.

ومن بوسعه كتابة هذا المسرح الشعبي ؟وأقصد بالقول، بالطبع، مسرحا صادقا، وليس سلعة مصنعة.

كتاب جدد! أين هم يربك؟على حد علمي لم يولدوا بعد . وأين سيولدون؟وسط جمهور جديد . اذا علينا أن نبدأ بتكوين هذا الجمهور العريض . هب أن اتحادات نقابية ذات نفوذ تسعى إلى إنشاء مسرح مخصص لنقابييها ، فهي تقوم ، بإشراف مخرجين مهتمين بتحقيق هذه الفكرة بتكوين فرق شابة تمثل في البداية المسرحيات النادرة للغاية مضيفة إلى عروضها ألعابا أو اقتباسات ، فرق تقوم بجولات إلى مصانع الاتحادات ، فتضم إلى صفوفها من بين شبان المصانع ممثلين مبتدئين يعيشون وسط الطبقة العمالية في جمهور جديد ؛ وتأكد أنه لن تمضي عشر سنوات حتى يبرز مؤلفون سيتحدثون اللغة التي يترقبها هذا الجمهور الواسع ، هذا الجمهور الذي ليس بمقدورك تكوينه في اللحظة الراهنة ، لأنه ليس لديك ما تخاطبه به، اللهم إلا لغة سوفوكل أو كورناي ، أو لغتنا الرفيعة جدا لعام ١٩٤٦ مع مشاكلنا كمثقفين التي يستثيرها أو يشوهها الجمهور الحالي.

كلنا يعرف هنا أهمية المسرح ، ليس في تاريخ الحضارات فحسب ، بل أيضا في الحياة اليومية . إن المسرح المتأثر بأخلاقيات الشعب يؤثر فيها بدوره. وهو يطرح دائما ، عن طريق الضحك أو الدموع ، مثالا أو نموذجا حياتيا . وغني عن البيان أنه من هذا الجمهور الهامشي لا يمكن

أن ينشأ سوى نتاج هامشي . فالمسرح يعيش يوما بيوم حياة عميقة في الغالب وسط التموجات الصغيرة لهذا الجمهور العديم الشكل . لكن القضية تزداد خطورة عندما تبقى القوة الفاعلة عندنا ، المحبة للسلام ومستقبل الإنسان ، بلا صوت في المسرح .

من هذا التوسيع للجمهور الذي أنشده ، أنتم ترون أني أتوقع بالاخص ازدهار الفن المسرحي . و هنا يحتج الفنانون المتزمتون الذين يكتبون من أجل الجيل القادم : إن هذا المسرح لن يكون مسرحا فنيا خالصا . وأود أن اختتم كلامي فأرد باختصار على هؤلاء المتزمتين الداعين إلى الاستقلال التام للمسرح .

الحقيقة أن هؤلاء الفنانين الآبيين والحساسين ، عندما يتكلمون عن الجيل المقبل ، فهم يفكرون بالكتاب الذين يعشقونهم ، والذين يودون أن يكونوا مثلهم . وهنا المفارقة الغريبة ، فمن يعتقد أنه يكتب للأجيال المقبلة ، بينما الماضي يعشعش في صدره ، فهو إنما يكتب للماضي . وعندما يقلق بعض الزملاء من ابتعادنا عما يرون أنه مملكة الفن الخالص ، الفن من أجل الفن (والذي ما هو غالبا إلا جزيرة التردد أو الحذر) أفلا يمكننا أن نسألهم : ألم تتعلموا شيئا خلال السنوات السوداء التي عشناها ؟ بالله عليكم ، أما من ارتباط بين الفكر ومصير الوطن ؟ وهل مستقبل الفكر منفصل عن مستقبل الإنسان ؟ خلال ليالي الغضب تلك ، بينما نتخيل وسط الجزع ما سيحل بالفكر الفرنسي في أوربا نازية ، ألم ندرك أن الفنان الذي لا يلتزم ، إنما يتخلى عن حقه في التفكير ، إلا إذا لم يكتف ، بكل بساطة ، بالتذري جبنا خلف الذين يقاتلون من أجله ؟

وثمة قائل يقول : إن اهتمامكم ، في مسرحكم ، بإظهار نضال الإنسان من أجل الحرية والسلام ، إن هذا الاهتمام بالالتزام إنما يقتل المسرح ، فالسياسة قتلت دائما المسرح (والذين يحدثوننا هكذا لا يذكرون أمامنا مسرحية «بولياكت» لراسين ، بل مسرح الثورة الفرنسية) . حقا إن

تلك المسرحية قد طواها الزمن ، لكن ماذا بقي من المسرح ما بعد الكلاسيكي ، في القرن الثامن عشر؟الالتزام لم يساهم أبدا في إظهار موهبة ، وما دامت الأعمال المسرحية ، في كافة الأحوال ، معرضة لأن يطويها الزمان ، فعلى الأقل كان مسرح الثورة الفرنسية مفيدا : لقد خدم وجمع تحت لوائه جماهير عظيمة . لكن علينا أن نتفق عما يجري الحديث في العالم اليوم؟عن كفاح مرير من أجل السلام وكرامة الإنسان .

ما يهم جيلنا اليوم هو الدفاع عن السلام ، والنضال من أجل الحرية التامة للإنسان ، ونحن جميعا في قلب المعركة . لكننا لا نحيا في قلب المعركة كما نحيا بعد النصر فهنالك نفاذ صبر قاتل . فلو أردنا أن نعيش الآن كما سيعيش غدا المنتصرون ، فقد نجازف في تأخير هذا النصر الإنساني الكبير. ولئن عاب علينا فنان بعض نتائج التزامنا ، أفلا يمكننا أن نسأله إن كان قد فهم أن الجنرالات الذين حطموا الفاشية قد شجعوا ، عشية معارك فاصلة ، عرض مسرحيات تصد الجنود عن القتال ؟ لا؟هؤلاء الفنانون المتشددون يوافقون إذا أن هناك بعض الظروف الخاصة . هل حللنا بالتالي المسألة الأساسية؟إذا كل ما تبقى إنما هو شكليات .

هذا ولا تمنعني ذكرى محاكم التفتيش ، وديكتاتورية هتلر، واستمرار فهرس الكتب المحرمة في روما من الاعتقاد أنه توجد في خدمة السلام مؤلفات ثمينة وأخرى غثة . ونحن ينبغي علينا أن نساهم بكافة السبل في ظهور مؤلفات تساعد الإنسان على التغلب على الحرب وعلى نيل حريته .

كلا لا يمكن للفنان أن يحبس نفسه في برج ولو كان عاجيا . والأكثر عنادا في الغلط ماعاد يمكنهم أن يتجاهلوا الآن أن حياة الفنان مرتبطة بحياة بلاده .

ومن يمكنه أن ينسى أيضا أن الشاعر متضامن مع العامل والمهندس ؟وانه في البلد المغلوب أو المدمر اقتصاديا ، تغفو الفنون والى

الابد في حال كانت الهزيمة نهائيـة ؟في البلد المهزوم بالحرب العسكرية أو الاقتصـاديـة يـواصل الشعـراء العيش ، لكن ، كما الأزهـار المقطـوعـة ، لصبـاح واحـد . فبــلا جـذور ولا أرض يــذوي عنصرهم ، وتصمت اناشيدهم .

لـذا لا يخشى أصـدقائي من الاتحاد القـومي للمسرح القـول إنهم يتطلعـون مـن كل قلـوبهم إلى قيــام مسرح يخدم الإنســان ، ويخدم فرنسا ، ويخدم السلام ، هذا السـلام المتأتي من حرب توجب علينا كسبها . ولئن خرج ذات يوم من هذا المسرح الملتزم مؤلف يدعى «إشيل»فكتب مسرحية عنـوانها «الفرس» برغم دعاة الفـن للفن ، فلن يأسف كل الذين سهلوا ، من قريب أو بعيد ، عملية الولادة هذه ، على جمهورهم .

٢٨ حزيران ١٩٤٦

مـا من قـاريء سيكـون من الغبـاء بحيث يظنني أنـوي أن أقـارن بمسرحية «الفرس» كتابي الوثـائقي عن الاحتلال . لكنني منذ وقت بعيد كنت أسعى الى إيجاد أسلـوب مسرحي يتيح لي التصدي ، دون تـرميز ولا ملابس تاريخية تمويهية ، لموضوع معاصر.

إن بـوسع الرسـامين والشعراء والموسيقيين أن ينخـرطوا مبـاشرة في الحياة المعاصرة ، وأنا أشير هنا إلى لوحـة «جيرنيكا»و«السمفونية البطولية» و «مجد الشعراء » .

ومنذ شهـور كنت أسعى للتصدي لموضـوع أثير لدي وتـربطني به أواصر جد مؤلمة . منذ شهور وسنين ما كنت أتمكن من الإفلات ، هكذا كان يبدو لي ، من قبضة التقليد ، أو من رمزية أريد اجتنابها

وفي ليلـة الخميس ٢ أيـار ١٩٤٦ ، في كـورفال ، تجلى لي مـوضـوع «ليالي الغضب» ، أو بالأحرى تناهى إلى مسمعـي مثل سمفونية موسيقية . وفي الصبـاح كـان كل شيء قـد انتهـى ، فـرحت ، دون تـردد ، أكتب النسخة الأولى . وبعد ذلك ذهبت إلى لوشون لكتابة النسخة الثانية . في

السابع من آب عدت إلى كورفال ،وفي الثامن كان لدي موعد مع جاري في القرية ، مادلين رينو وجان لويس بارو . كان الموعد في مقهى ، الساعة الحادية عشرة . فعهدت بمخطوطتي إلى صديقي اللذين بقيا في صالة المقهى ، على مقعد جلدي ، وشرعا في الحال بقراءتها ، وهما يتناقلان الصفحات ، صفحة صفحة . لقد كنت متوتر الأعصاب بحيث ذهبت مع زوجتي لزيارة متحف نورماندي . وكنا على أن نلتقي على الغداء . لله كم كان السمك بالقشدة شهيا ، والدجاجة مشوية !ياللطعام الشهي ، ويا لنشوتي وأنا أحتسي النبيذ !هناك في حياتنا ، لكن في فترات متباعدة جدا ، ساعات راحة . ولكم كنا مسرورين ، أربعتنا !لقد قرر صديقاي عرض مسرحية «ليالي الغضب »برغم أنها ليست من الدرجة الممتازة ، وحددا الموعد بالخامس عشر من تشرين الثاني . وقفلت راجعا في نفس المساء لأكتب نسختي النهائية ، في المافر،

بين أطلال الفيلا ماريتيم . وهكذا ، في ساعة واحدة ، رضيا كلاهما أن يعرضا هذه المسرحية الخطيرة . وكانت رابع مسرحية يعرضها لي جان لويس .

عمري لم اتمنَّ النجاح إلى هذه الدرجة : من أجل مادلين رينو وجان لويس بارو اللذين خاطرا كثيرا ، ومن أجل أولئك الرفاق الذين أواصل التفكير فيهم وأنا أكتب «ليالي الغضب» في أول عمل لي استخدمت عمدا اسم ريفوار (وهو الاسم المستعار لمحكوم بالاعدام كان يرعى غنمنا)كأداة عمل . ومن نسخة إلى أخرى بقي للاسم. كنت أنوي تغييره. لكني لم أفعل ذلك. آمل ألا يلومني، العزيز ريفوار، على استحواذي هذا على اسمه الحركي، فلا يرى في هذا الاستخدام سوى بادرة شكر وعرفان.

وتحقق حلمي ، فقد رحبت الصحافة بالعمل الجديد : هاكم بعض ما قيل :

. . . هذه المرة نحن أمام مسرحية !مسرحية ملحمتها نضالنا

وآمالنا كأنـاس أحرار ، مسرحية وطنية واجتماعيـة ، وهي في الوقت نفسه مسرحية جيدة ومسرحية عظيمة ، ولقد قدمها لنا سالاكرو.

«بول غايار ـ الآداب الفرنسية»

. . . إن النزاهة الفكـرية لهذا الكتاب ، وعمقه وصـدقه تجعل منه وثيقـة قيمـة لتـاريخ المسرح الفـرنسي إبـان الاحتـلال . وأظن مـؤرخي المستقبل سيتخذون منه مرجعا ثمينا ، لا يرقي إليه الشك .

«فرانسيس امبريار ـ أوبرا

. . . إن هذه الغريزة التي تفوق الموهبة ، والتي تتيح لواقعية بعض المشاهـد التحليق في أجواء شاعـرية ساميـة هي التي أثرت في نفسي كل التأثير.

جان غاندري ـ فران تيرور

. . . إنها لأول مسرحية مستمـدة من المقاومـة ذات مستوى . إنها أول مسرحية كتبها مؤلف مسرحي يفكر مسرحا ويكتب مسرحا .

جان جاك غوتيه ـ الفيغارو

. . . إننـا لنجد هنـا ، في آن واحد ، شهـادة صـادقة ونبيلـة عن عصرنـا ، وتراجيـديا عـالم متفتح وروح عالم جـديد يمكننـا أن نحيا فيـه ، مثل جان ورفاقه ، حياة كريمة ، وايضا تباشير المسرح الذي ننتظره .

غي لوكلاري ـ الاومانيته

* * * * * * * * * * *

مقدمة ـ بقلم المترجم

إن مسرحية «ليالي الغضب» تقوم على فكرتين أساسيتين : فكرة الالتزام الثوري ، وفكرة عبث الحياة والاستغراق في اللحظة الراهنة .

ـ الالتزام الثوري : مثل ألبير كامو وجان بول سارتر وغيرهما من أدباء الحربين العالميتين الأولى والثانية ، الذين استفاقوا على وقع احذية الغزاة الألمان الغاشمين على أرض بلادهم ، فإن آرمان سالاكرو يدعو الى الالتزام كسبيل للخلاص من المحتل الغاصب الذي يتحكم بمقادير البلاد ، وللعيش بكرامة بعيدا عن العسف والتنكيل ، ولتأمين مستقبل زاهر لأبنائهم .

ومن هنا المنطلق فإن أبطال « ليالي الغضب » ، الشرفاء منهم ، رجال المقاومة (جان كوردو، ريفوار ، لوكوك ، ديدي) يرفضون الذل والخنوع ، ويفضلون الشهادة على حياة القهر والعبودية . فجان كوردو، وهو أب لطفلين ، ينضم الى صفوف المقاومة ، فيفجر قطارات العدو، لأنه يرفض الهزيمة ، يرفض أن يكون رجلا مهزوما ، يرفض التعايش مع الظلم . في معرض رده على بارنار بازير الذي يسأله عمن ورطه في عملية نسف القطار يقول جان : أنا وحدي . عندما أدركت كيف يكون الرجل المهزوم . المهزوم من قبل سلالة أسياد . «إنه يفضل الموت واقفا على الموت راكعا : » " . الأفضل أن نموت واقفين من أن نموت جاثين " .

إن رفض العدوان والظلم سمة رئيسية يتصف بها كافة رجال المقاومة . ومن هنا ذلك الاصرار على الانتقام الذى يطالعنا عند ريفوار: في بداية المسرحية ، عندما يطلق النار على المتعامل بيزانسون الذي يطلق عليه النار بدوره واذ هما يلفظان أنفاسهما الأخيرة فإن ريفوار ، ردا على بيزانسون الذي يصيح متعجبا : «ألا يهدأ غضبك إذ تشعر بالحياة تفارق جسدك !» يصرخ: لا . لا يمكن لغضبي أن يموت

. «الوكوك بـدوره تستعر في جوفه نيران الانتقام فنـراه يتشوق إلى قتل أحد الألمان كي تهدأ نفسـه : . أما أنـا فقد أكـون بحـاجة إلى أن أقتل واحـدا منهم ، وأنا أنظر إليه يتهـاوى على الأرض ، كي أجد راحة نفسي . «ومن هنا أيضـا ذلك الإحساس بالمسئولية : إن جان ورفـاقه يعتبرون أنفسهم مسئولين عن الاحتـلال ما داموا يعيشون في كنفـه ، مستسلمين لا يثورون . هـذا الإحساس هـو الذي يـدفع بسائق القطـار إلى الاتفاق مع جـان ورفاقه على نسف القطـار ، مخاطرا بحياته كيلا يستفيد العـدو من الوقود (وقد لقي مصرعه في الانفجار) . ومن هنا أخيرا تلك الغيرية التي يتصف بها رجال المقـاومة ، فنـراهم يضحون بأنفسهم في سبيل إسعـاد الآخرين . المهم في نظـر ريفوار هـو قناعتـه أن الآخـرين سيكونـون سعداء بعـد موتـه . ومن الصفـات التي يتحلى بها رجـال المقاومـة هي الشجـاعـة ، فـريفوار لم يمنعـه تعرضـه مرة للمـوت من مواصلـة النضال . إنـه يعتبر الشجاعة أساس السعادة ، فنراه يقول لبارنار « . . . لا يمكن للجبان أن يعرف ماهي السعادة ، يجب أن يكون المرء شجاعا ليكون سعيدا .

هـذه الشمائل الكريمـة لرجـال المقاومـة إنما تزداد وضـوحا وتألقـا بـالمقــارنـة مع الفـريق الآخـر من الشخصيـات ، فـريق المتعـاملين ، والمتعـايشين السلبيين . الصفـة الأولى التي يتميــز بها هـذا الفـريق هي التعلق الأعمى بالحياة ، وهــو تعلق يطغى على المشــاعــر إلى درجــة التخاذل ، فبيزانسون العميل الوضيع يتحـرق أسى ولوعة على الحياة التي يفارقها بعد أن أطلق ريفوار النـار عليه : «لو كنت أدري أني سأموت في القتـال لتركتك تمضي . . . مع رفاقك » هكـذا يقول لـريفوار . إنـه يحب الحياة الطيبة الهانئـة لأن «المرء لا يعيش مرتين »بارنار ، مـن جهته أيضا ، يحب الحياة ويكره فكرة الموت لنستمع إليه يقول لجان : «لك أن تحتقرني ، لكن هذا لا يمنع إني أكره فكرة الموت إني أحب الحياة ، وأريد أن أعيش مع زوجتي وأطفالي .

الصفة الثانية هي الأنانية المفرطة . فبينما يموت رجال المقاومة فداء للآخرين نـري بيزانسون يحتضر والغصة في قلبه ، فهـو يحسد الباقين على قيد الحياة : وكل تلك الحياة التي أتركها حية على الأرض . . . في شارتر، في باريس . . . وأنا هنـا وحدي . . . وأن مايزيد من لوعتـه هو فوق كل شيء الموت وحيدا . وبياريت لايهمهما سـوى بناتها ولو أدى بها ذلك إلى بيع صـديق العمـر جـان بتسليمـه لـلألمان. الصفـة الثـالثـة هي الجبن والتخاذل، فبينما رجال المقاومـة يواجهون المستعمر بشجـاعة نادرة، غير مقيمين وزنا لحياتهم ، نرى الخوف يشل حركات الفريق الثاني فيدفعه إلى الخنـوع والتعـايش مـع المحتل الغـاصـب من جهـة ، وإلى التضحيـة بالأصدقاء من جهة أخـرى ، إن مشهد الجدال بين بياريت وزوجها بعد اكتشافها لحقيقـة جان لخير دليل على هذا الأمر فالـذعر يتملك بياريت إلى درجة أنها تهول الأمـور وتسوق ذرائع قليلة الاحتمال (حيـاة البنات في خطر ، حياة الـزوج في خطر، حياة الرهـائن الأبرياء)في سبيل التأثير على زوجها ودفعه إلى التبليغ عن جان : «إنها ستنفجر (القنابل) . إنه سينفجر . كل شيء سينفجر براعمي الثلاثة . بارنار ماعدت اجرؤ على الحركة »

الصفة الـرابعة هي السلبية المقيتة الموترة للأعصـاب . هذه الصفة تبرز جليا عند بارنار . فهو إنسان مسالم إلى درجة الانهزامية . إنه لا يعتبر نفسه مسـؤولا عن الاحتلال ، ولا يتفهم دور المقـاومة فنـراه يتساءل عن جدوى الأعمال الفدائية التي يعتبرها تخريبية : «البعض يقصفنا والآخرون يزجون بنا في السجون ، بينما نحن نفجر قطاراتنا . والله قد جن الناس . » ويتمنى على الناس أن يلـزموا بيوتهم لا يحركون ساكنـا : «رباه ألا يمكن لكافـة الناس أن يلزمـوا منازلهم هـادئين؟»هذه السـلبية المقيتـة تقوم على فلسفة ساذجة ، استسـلامية قدرية : فالحياة في نظر بـارنار دولاب ، يوما لك ويوما عليك : «عـزيزي جان ، فكرة الهزيمـة تستحوذ عليك . لقد هزمنا ، هـذا أمر مفروغ منه لكني لا أشعر البتة أني مـذلول . لكل واحد دوره ، ياعزيزي . لقد هزموا ، وها نحن مهزومون وسوف يهزمون إن بارنار

بسلبيتـه هـذه يعتبر مسـؤولا عن تسليـم جـان إلى سلطـات الاحتـلال ، فموقفه المتخاذل ، المتردد أمام زوجته يدينه أكثر مما يعذره .

الصفة الخامسـة والأخيرة هي **الوقاحة** فبيزانسون في سبيـل الدفاع عن نفسـه وتبريـر تعاملـه مع المحتل يجمل الألمان مضفيـا عليهم حميـد الصفات : مـن احترام للفرنسيين (العقيد الألماني الـذي وقف بـاستعداد أمام بيـزانسون ، واقرار الألمان بأن الفـرنسيين شعب عظيم) ، ومن عزف على البيـانو وإنشـاد لـلأشعار . الألمان في نظـره شعب حضـاري ، وهـم يتصرفون على هـذا الأساس بينما الفرنسيون يتصرفـون كالزعران إنـه يشوه الحقائق بـوقاحة مـا بعدها وقاحـة . هذا التشويـه الوقح نراه أيضـا عند بياريت ، عندما ترمي التهم على الآخـرين : فهي تتهم جان ورفاقه بأنهم غير أهل للثقـة كما أنها تحملهم مسئوليـة استقبالها لـلألمان في منـزلها : « . . . إن كنتم لا تـريدون أن استقبـل الألمان في منزلي ، فما كـان عليكم سـوى منعهم من الـدخـول إلى فـرنسـا ، مـا دمتم بهذه الشطـارة والشجاعة . . »

ب ـ الفلسفة الوجودية : أو فلسفة العبث والاستغـراق في اللحظة الراهنة .

١ ـ العبث : إن فكرة عبث الحياة التي تبرز في هذه المسرحية هي من الأفكار الاسـاسية في ادب جـان بول سارتـر وألبير كامـو وتقوم على قلق الموت وكـراهيـة القتـل : ان بعض رجـال المقـاومـة ، رغم إقـدامهم وتضحيتهم يشعـرون برهبة الموت . وهـذا شأن لـوكوك أثناء القيـام بكل عملية وبعـدها «أنـا أشعر بـالخوف عندمـا أصل . . . وأشعـر بالخوف عندما أفر . . . وبينما نحن ننتظـر القيام بالعملية لا يمكننى التفكير في شيء آخر . إني خائف .

هذا القلق ، هذا الجزع الوجودي ترافقه كراهية القتل والعنف . لقد كان جان في صباه إنسانا مسالما يكره العنف ويشعر بالجزع لمجرد التفكير في أنه قـد يصبح وحشا ، بل إنـه يشعر بـالحرج النفسي من مهنته (خبير

متفجرات) التي تدفعه إلى نسف القطارات . إن العالم مجنون والحياة عبثية في جوهرها من حيث إن العالم لم يخلق من أجل الإنسان .

وتحت وطأة الشعور بالعبث نلاحظ نوعاً من التمرد على الخالق جل جلاله، من الرفض لوجوده تعالى ومحاولة تحقيق السعادة عن طريق الإنسان. هذه الفكرة تتجلى بوضوح عند ريفوار الذي يدعو بيزانسون إلى ترك مواضيع الله جانباً: " إن مواضيع الله تخص الله ومواضيع البشر تخص البشر. فأنا قد عشت وسأعيش دائماً وسط سعادة البشر الذين سيسعدون ذات يوم " .

٢ـ فلسفة اللحظة الراهنة : إن التمرد على الخالق تعالى يؤدي إلى نكران الحياة الآخرة التي يعتبراها ريفوار هراء ميتافيزيقيا، ومن ثم إلى فكرة التلاشي في اللحظة الراهنة. لنستمع إلى ريفوار يقول لجان: " ماهو موجود، هو يومك، هو لحظة هذه اللحظة. ولاتسع إلى تجاوزها. هذه اللحظة التي لاتتلاشى أبداً، التي تُلاشي كل الزمن، ستقودك بهدوء إلى نهايتك، وكل ما تبقى هراء ميتافيزيقي " هذه الفلسفة تتجلى في كافة تصرفات ريفوار وديدي وحتى لوكوك. فريفوار إنما همه الوحيد هو نسف القطار، فنراه لايحاول التفكير في شيء آخر؛ عندما يسأله لوكوك عن جدار الأطلسي، وهل هو يؤمن به، فإنه يجيب: " لاأدري شيئاً عنه، ثم إن أمره لايهمني. كل ما أعرفه هو أنه لدينا قطار يجب أن ننسفه فقط لاغير. " وكذلك الأمر بالنسبة إلى لوكوك فهو يكره التفلسف، فتراه يضجر في الحال: ها هو يعبر عن ذلك لديدي الذي يحاول فلسفة الأمور: " كفى بالله عليك، ياديدي. عندما تنسف القطارات أصفق لك مهنئاً، لكن عندما تتفلسف فإنك تضجرني " .

هذا ويلقي الكاتب الضوء على أساليب القمع التي يلجأ إليها المستعمر الغاشم من تعذيب وحشي واعتقال للزوجة والأطفال، وقتل للرهائن الأبرياء. إن مشهد تعذيب جان لتقشعر لهوله الأبدان. فالتعذيب مستمر ليل نهار. الجلادون لايتورعون عن كسر ذراعه الجريحة

بكل هـدوء وسـادية ، بل هم لايتـورعـون عن فقء عينيـه الـواحدة تلـو الأخرى . وزوجـة ريفوار اعتقلت وهي حامل في الشهر الـرابع واقتيدت إلى منجم ملح ، حيث قد تكون فارقت الحياة .

* * * * * * * * *



ليالي الغضب

تأليف : أرمان سالاكرو
ترجمة : نور الدين خضور
مراجعة : د. نادية كامل

العنوان الأصلي للمسرحية :

Armand Salacrou

Les nuits de la colere

Gallimard



الشخصيات

* * * * * * * *

لويز
جان كوردو (الملقب بلافيسال)
بييريت بازير
بارنار بازير
ريفوار ، ديدي ، لوكوك (ثلاثة أصدقاء)
بيزانسون

عرضت هذه المسرحية أول مرة في الثاني عشر من ديسمبر ، عام ١٩٤٦ ، على مسرح ماريني .
حيث قدمتها فرقة رينو ـ بارو المسرحيـة وقام بإخراجها جان ـ لوى بارو
وصمم الديكور فليكس لابيس

ليالي الغضب

المكان : قاعة طعام وصالون لأسرة بازير وهي من البرجوازية الصغيرة ، في مدينة شارتر .

الزمان : ابريل ١٩٤٤

السيد بارنار بازير بائع مواد كيماوية بنصف الجملة . إلى اليسار باب ينفتح على مكتب المبيعات المطل على الشارع . في صدر المكان نافذتان ، ثم الشارع . إلى اليمين ، وعلى الجدار ، درج يوصل إلى الطابق الأول . إلى الأمام وإلى الخلف من الدرج بابان . أثناء رفع الستارة ، تسمع رشقات رشاشات وصراخ . السيد بارنار بازير يهوي صريعا تحت الدرج . ريفوار الذي أطلق النار يتوسط الحجرة والرشاش في يده . يفتح الباب تحت الدرج فيدخل بيزانسون مسرعا ، حاملا مسدسا . لكنه يفقد في الحال حميته أمام ريفوار الذي يسدد رشاشه نحوه .

ريفوار : ارفع يديك أيها القذر !

بيزانسون : (رافعا يديه) لا تكن مغفلا . . . . (ثم) إنك تعلم جيدا . . . .

ريفوار : (يطلق النار) كفى !

(بيزانسون يسقط على الأرض)

بيزانسون : اللعنة !

(يدخل ديدي ولوكوك قادمين من غرفة مكتب المبيعات)

ديدي : لقد قضي علينا ، ياريفوار !
لوكوك : هذان السافلان كانا بانتظارنا !
ريفوار : وماذا عن ميرو ؟
ديدي : ما زال يناوش عند المدخل .
لوكوك : لكن الدماء تسيل من كل أجزاء جسده .
ريفوار : (يفتح النافذة) إني أسيطر على الشارع . هنا ، لست بحاجة إلى أحد . خذ قنابلي . دع لي واحدة . آخر من يتبقى منا ينسف المكان .
ديدي : وماذا بشأن الصغار ، في الأعلى ؟
ريفوار : (وكان قد نسي موضوع الصغار) تبا ! إننا لن ننسف المكان إذاً .
لوكوك : (مشيرا إلى جثة بارنار) ماكنا ننوي فعله قد تم .
ديدي : ربما ، لكن الأمر ما كان يستحق هذا الثمن .
(أصوات رشاشات)
ريفوار : هيا بنا نساند ميرو . لعلنا نستطيع النجاة .
ديدي : كلا .
لوكوك : (مشيرا إلى بيزانسون) هكذا أحبهم ، في هذا المرق (٢)
ديدي : أسرع ، بحق السماء !
ريفوار : وعندما تسوء الأمور ، تظاهروا بالموت ، ومن ثم أطلقوا النار عن كثب .
(نسمع رشقات ميرو)
ديدي : (مودعا بحرارة) صديقي العزيز ريفوار !

---

٢ ـ في هذا المرق : " أي يسبحون في دمائهم " .

ريفوار : سننجوا بإذن الله !

لوكوك : حسنا ، إذا ما نجونا فالمشروب على حسابي !

(يخرج ديدي ولوكوك إلى الشارع . ينتهي ريفوار من أخذ وضعية الرمي عند النافذة . خلفه ، بيزانسون ، المصاب إصابة قاتلة ، يرفع ذراعه ويطلق النار على ريفوار .)

ريفوار : (وقد أصيب) آه ، أيها الحشرة !

(يهوي على الأرض)

بيزانسون : (المنطرح على الأرض أيضا) لماذا حشرة ؟

ريفوار : ألم تمت إذا أيها البرغوث ؟

(صمت طويل . يقترب أحدهما من الآخر وهما يزحفان ببطء)

بيزانسون : أوتظننا الآن نتميز بالذكاء إذ نتلوى الآن مثل الديدان ؟

ريفوار : أولا ، لماذا يكلم أحدنا الآخر ؟ لقد قتلتني ولقد قتلتك ، لم يعد هناك شيء يقوله أحدنا لصاحبه .

(تنطمس جدران القاعة قليلا ، فيخترق ضوء خافت المشهد)

بيزانسون : لو كنت أدري أني سأموت في القتال لتركتك تمضي قبلي . . . .

ريفوار : كنت سأطلق عليك النار في كافة الأحوال .

بيزانسون : . . . . لتركتك تمضي مع رفاقك .

ريفوار : إن أشباهك من الرجال ، في الوقت الراهن ، ليسوا جديرين بالحياة .

بيزانسون : لكنك قد مت ، أنت أيضا . . . . ولو تركتك

تمضي ، لكان كلانا على قيد الحياة .

ريفوار : كـلا . لأني قبل أن أمضي كنت سأقتلك . ولـو كنت الآن على قيـد الحياة ، وأنت أيضـا ، لقتلتك مرة أخرى .

بيزانسون : (ينهض ببطءٍ) لا يبـدو عليك أنك تفهم : لقـد انتهى أمـرنا بـالنسبة للحيـاة ، انتهى بالنسبـة لك وبالنسبة لي ، وإلى الأبد .

ريفوار : (ناهضا) لا أحب أن تقول بـالنسبة لك وبالنسبة لي ، لا أحب أن تدنومني .

بيزانسون : رجـــلان صريعـــان ، ألا تـــرى معي أن التعبير متقارب؟ ألا يهدأ غضبك ، إذ تشعر بالحياة تفارق جسدك !

ريفوار : لا . لا يمكن لغضبي أن يموت .

بيزانسون : (منتحبا) . . . . مثل صبي . . . . عندما كسرت غليـون والـدي . . . كـان والـــدي معلما . . . . وغيلـونه قـد كسر . . . ومـا كـان بوسعي تـدارك حـركتي ، فأعـود إلى الخلف عشر ثوان . . . وقـد كـان من السهـل علي ألا ألمســه . . . ألا تفهم أن أمرك أنت قد انتهى أيضا ؟

ريفوار : لا ، لم ينته بالنسبة لى !

بيزانسون : لكنه قد انتهى بالنسبة لك ، وبالنسبة لي .

ريفوار : لا ، الـرفـاق مستمرون . وذات يـوم سيصبحـون أحـــرارا وسعـداء . لن يعلمـــوا أني قـــد مت من أجلهم ، وأنـــا لا أطلب منهم أن يعلمـــوا ذلك . المهم في نظري هو قناعتي أنهم سيكونون سعداء .

عنـدئذ لن أشعـر بالمرارة فـأموت والابتسـامـة على شفتي .

بيزانسون : وكل تلك الحياة التي أتـركها حية على الأرض . . . في شارتر ، في باريس . . . وأنا هنا وحدي . . .

ريفوار : لم أحي وحيدا . ولن أموت وحيدا .

بيزانسون : كلا ، رفاقك سيمـوتون معك . . . لأنكم في هذه اللحظـــة تتعـــرضـــون لنيران غـــزيـــرة . . . (يضحك . . .)

ريفوار : أعلم أن الرفاق سيموتون . وما أهمية ذلك . سيأتي آخرون .

بيزانسون : ومن جانبنا ، فأنا القتيل الوحيد .

ريفوار : (مشيراً إلى بارنار) لقد نسيت ذاك الذي هناك !

بيزانسون : لم يكن من عندنا . مـا كان ينتمي إلى أي جانب . أنـا . أنا وحـدي . رباه ! إن الأمـر لا يختلف عن حادثـة غليون والدى . . . لو لم أفتح هـذا الباب ، لكنت ، بعد ثلاث ساعـات من الآن ، حيا أتناول طعام العشاء مع فتاة ستبـدأ بعد قليل بانتظاري ، في شارع الفوبور . . . شـارع الفوبور . . . آه ! ما عدت أعي ! لماذا أطلقت علي النار ؟

ريفوار : (هازئا) وأنت ؟

بيزانسون : إنها قوانين اللعبة ! بئس اللعبة الحمقاء ! لكن لو لم تبدأ . . .

ريفوار : (بانفعال) ماذا ؟

بيزانسون : ولـــو علمت أني سـأمـــوت ، لما انتظـــرتك . . . ولبقيت بدورك على قيد الحياة . . . .

ريفوار : لقد كنت طوال حياتك نذلا.

بيزانسون : أتعرفني ؟

ريفوار : أولا ، شكلك قذر .

بيزانسون : ممكن . وهل هذا ذنبي ؟

ريفوار : نعم . بعد الأربعين يكون الإنسان مسؤولا عن شكله فهو يشبه ما صنع منه الآخرون .

بيزانسون : ماذا يعني هذا ؟ في الحياة ، هناك من يحسنون التصرف ، ومن لا يحسنون .
والذين لا يحسنون التصرف يقومون بوعظ الآخرين
:

ريفوار : وأنت ، هل أحسنت التصرف ؟

بيزانسون : معك حق ، ما عدت في وضع يسمح لي بالقول إني أحسنت التصرف . أوه ، ليس صعبا ، عندما يكون كل شيء قد انتهى ، أن نفسر الأشياء ونرى ما كان ينبغي لنا أن نفعله . لكن ، عندما كنت وسط الأحداث ، ماذا كنت تريدني أن أفعل ؟ كل شيء متداخل .
إن تداعي الأحداث مريح ، لأننا لا نخرج منه . لكن ، لأننا لا نخرج منه ، فهو رهيب . هب أنني أردت العودة إلى الوراء والذهاب إليك ، فهل كنت لتثق بي ؟

ريفوار : (يقهقه) أثق بك ؟

بيزانسون : أعترف أني لم أحرم نفسي من شيء ، إني أحب الحياة الطيبة ! فالمرء لا يعيش مرتين . . . آه ! لا يعيش المرء مرتين هذا ما كنت أقوله عندما كنت

على قيد الحياة أول مرة ، وها قد انتهت المرة

: الأولى .

: وأنت أتظن أن بوسعنا أن نحيا مرتين . . . .

ريفوار : نعم .

بيزانسون أو تظن أن الله ، الآن . . . .

ريفوار أنا لا أكلمك عن الله ؟ ليسأل نفسه ويجيب على سؤاله ! إن مواضيع الله تخص الله ، ومواضيع

: البشر تخص البشر . فأنا قد عشت وسأعيش دائما وسط سعادة البشر الذين سيسعدون ذات يوم .

بيزانسون : عجبا أسمع ؟ أتموت إسعادا للآخرين ، أو تسمي هذا عزاء ؟

ريفوار : مم أعزي نفسي ؟ لقد حققت في هذه الحياة ما

: كنت أنوي تحقيقه . إن حياتي كانت ناجحة تماما .

بيزانسون ناجحة ؟ لكنك ميت مثلي .

ريفوار : أقول لك إن حياتي كانت ناجحة تماما . لقد كان لدي على الدوام ، شجاعة عدم خداع نفسي .

بيزانسون أنت ، في يونيو ١٩٤٠ ، عندما كانت الأمور تبدو

: حسنة ، وقد كانت حسنة ، هل خطر ببالك أن الأمور ستنقلب رأسا على عقب ؟

ريفوار : ما كنت بحاجة إلى معرفة المستقبل لأعلم ما كنت أريد فعله .

بيزانسون منذ ساعة تقريبا ، كنت أترقب مجيئك ، كنت

: أنتظرك ، كل شيء كان معدا تماما ! وإذا بي صريع

: وإلى الأبد . كان علي أن أقتلك قبل أن تقتلني !

ريفوار ألم يسبق لك أن قتلت إنسانا ؟

بيزانسون : لكن ، يا صـاحبي ، آن تقتل شخصا وتموت أنت
: نفسك ، أمران مختلفان
ريفوار في نظري ، الأمران سواء تقريبا .
بيزانسون هذا ليس عدلا . كنت على علـم بقدومكم . لقد
: وقعتم في كمين . . . . . . ما كان يجب أن أموت .
: (تظهر بييريت في أعلى الدرج)
بييريت : بارنار ! بارنار !
بيزانسون : إنه زوجها .
ريفوار : أي زوج ؟
بيزانسون : (مشيرا إلى جثة بارنار) ذاك .
ريفوار صحيح ، لقد كان أيضا زوجا
بييريت : (أمام بـارنار) بارنـار مات ! ها قـد أصبحت أيتها
المسكينة الصغيرة بييريت زوجة رجل ميت .
بارنار (ينهض) إني حـزين من أجلك ، يـا عـزيـزتي
: المسكينة ، ومن أجلي .
:
بييريت (برقة) ألست ميتا تماما ؟
بارنار : (يشير إلى ريفـوار) بلى ! وهـذا السيــد الـذي لا
: أعرفه هو الذي قتلني .
بييريت هيا اظهر نفسك ، يا من قتلت زوجي !
ريفوار : كـلا ، يـا سيـدتي ، نحـن لم نقتل زوجك ، لقـد
صفينا واشيا .
بيزانسون : لماذا يخطط المرء لعمليـات معقـدة ، بكل رويـة ؟
: أمن أجل أن يموت قبل الأوان إن البشر لمغفلون .

بارنار وماذا عن بناتنا الثلاث ؟

بييريت : إنهن يـرتعشـن خـوفـا ، في الأعلى ، المسكينـات الصغـار . (تخاطـب ريفـوار بعـدوانيـة) أكنتم
: تعلمـون أن عندنـا ثـلاث فتيات صغـار : روز ، مارغريت ، وفيوليت .

ريفوار : وعندما بلغتما عن رفيقنا الذي كان صديقكما ، هل
: سألتماه عن صحة أطفاله ؟

بييريت : لا أعتبر ذلك وشاية . وأنت ، يا بارنار ؟

بارنار : وأنا كذلك .

بييريت : ما كنا نريد أن نعرف شيءا عن أموركم .

بارنار : أي شيء .

بييريت : إنها أمور رجال عصـابات . من الجانبين ، ما أنتم إلا رجـال عصابـات ! (تخاطب بيزانسـون) وأنتما
: رجـلا عصابـة أحمقـان . إنه حقـا لجميل الكمين
: الذي كنتما تريدان أن تنصباه لهم !

بيزانسون : لقد انتهى أمري أنا أيضا .

بييريت : أنت سبب كل شيء .

بيزانسون : كفى ! إن لدي هموما أخرى الآن : إني قد مت .

بييريت : سـواء أكنت ميتـا أم لا ، فقـد كنت على الـدوام سافلا . الكل كان يعرف ذلك في شارتر .
: بيـزانسـون دائما مع والـده ، صبـاح مسـاء : سافل ! سافل !

بيزانسون : مـا خطـر ببـالي قط أني سأمـوت . وبـالأخص في الأربعين . لو علمت ذلك لعشت بطـريقة مختلفة أجل ، لقـدكـان بـوسعـى أن أصل إلى سن
: الشيخـوخة لـو لم أنس أني يمكن أن أموت في يـوم من الأيام .

بييريت : أما كان بإمكانكم أن تقتلوا بعضكم بعضا في
: الشارع ؟ أكان ينبغي عليكم أن تفعلوا ذلك ههنا .

بارنار : لأنهم كانوا يريدونني ؟

بييريت (بشراسة) ولماذا أنت ؟ أجل ، لماذا ؟

ريفوار : أسف ، هذه هي الطريقة المتبعة ! إننا لا نترك أبدا
خلفنا جاسوسا حيا .

بييريت لقد كان حلمنا ، أليس كذلك يا بارنار ، أن
: نعيش في أمان وسعادة تامة .
: (يدخل ديدي مستندا إلى لوكوك)

ديدي : يا عزيزي ريفوار ، هذه المرة نلت نصيبي .

لوكوك الألمان سينسفون المنزل . لقد جاءوا بدبابة . . .

بييريت : مهلا ! مهلا ! فأنا ما زلت حية ههنا ، وفتياتي
الثلاث : روز ، ومارغريت ، وفيوليت . . .

ديدي لديكم الوقت . كل شيء يجري ببطء . سنكون قد
تلاشينا كلنا في صمت أبدي قبل أن تطلق الدبابة
طلقتها الأولى .

بارنار : وما أهمية ذلك الآن؟ سواء أكنا موتى أم أحياء! إن
الحياة قصيرة جداً، أيتها المسكينة بيريت.

بييريت : ياعزيزي بارنارلأنك ميت فأنت ترى الحياة قصيرة .

بارنار : أجل، وميت قبل أن أرتوي.

بيزانسون : المرء لا يرتوي أبداً . (لبيريت) وبعد، اليوم أوغدا

بييريت : لاتحاول التأثير علي !إني أريد البقاء على قيد الحياة!

ديدي : (يخاطب ريفوار، وهو يشير إلى لوكوك) ما هي إلا
ثانية ويتلقى قنبلة بين قدميه، فينتهي كل شيء،
بالنسبة إليه أيضاً .

لوكوك	:	أنا لم أمت بعد، إنما أتظاهر بالموت، مترقباً قدومهم. لأني أريد أن أوجه إليهم رشقة أخيرة من رشاشي.
بيزانسون	:	لكم يبدو القتال أحمقا إذا مانظرنا إليه من الجانب الآخر!
لوكوك	:	(لريفوار) أخشى أن يجد وا طريقة ليوجهوا إلي قنبلتي من بعيد فتصل إلي بشكل مائل قبل أن أتمكن من أن أصرع منهم ثانية، ثلاثة أو أربعة. (مشيرا إلى بارنار) وهو، هل اعترف؟
بياريت	:	اعترف «بأى شيء؟ نحن ضحايا.»
ديدي	:	(لبيريت) ورفيقنا، أين هو؟ رفيقنا لافيسال[٣]؟
بيريت	:	«دوبارة» أية دوباره؟
بارنار	:	يبدو أية الاسم الحركى لجان.
بيريت	:	إني وللمرة الثانية لا أريد أن أعرف شيئا عن أمورهم.
لوكوك	:	(يخاطب بارنار) جاسوس! جاسوس مزدوج! لقد وشيت بصديقك، ومن ثم نصبت، وأنت ترتعش خوفاً على نفسك الخائنة، كميناً في محلك القذر. ليس أنا، بل هو. . .
بيزانسون	:	أجل، إنه يقول الحقيقة، ولقد علقت في الشرك مثل المغفل.
بيريت	:	أوافقك على الرأى
بارنار	:	(لبيريت) كان ينبغي لنا ألانحرك ساكناً، ولا نقول شيئا. في الأوقات العصيبة، يا بيريت، على

٣ـ لافيسال: لقب حركي معناه السلك.

المرء أن يبقى بـــلا حـــراك، ووسط العـــاصفـــة كالتمثال.

لوكوك : ها أنت بلا حراك، الآن

بارنار : لكن إلى الأبـد، لسوء الحظ! ـــولكم كنت أرغب، بعد زوال العـاصفة، أن أعيش مع زوجتـي وفتياتي الصغيرات الثلاث

بيريت : (لـريفوار) ومـاذا بعـد عن حكـايـة فيسال هـذا؟ بالنسبـة لنا، كنـا نعرف قبل الحرب جـان، السيد جان كـوردو، وكان رجـلا راجح العقل. هذا كل شيء.

ديدي : (لريفوار) أكان لافيسال يدعى جان كوردو؟

لوكوك : وأين هو الآن؟

ديدي : (لريفوار) أتظنه قد مات؟

ريفوار : آمل ذلك.

لوكوك : أتأمل ذلك؟

ريفوار : أجل، كي يكون انتهى من العذاب.

بيريت : (تنفجر غـاضبة) كفى، لقـد سئمت ضوضـاءكم ومواعظكم! هلا قلتم لي إن كنتم تعرفون كاتدرائية شارتر؟ هناك، على بعد ثلاثمائة متر من هنا؟ نعم أم لا؟

لوكوك : ماقصدك؟

بيريت : لقد كـانت مثلنـا الأعلى، لي ولبارنـار، مثلنا الأعلى في الحياة كنـا نريـد أن نعيش مثل الكاتـدرائية، في أمـــان مثلهـا، دون قلق مثلهـــا، أن نعيش ونحن نستمع إلى أجراسهـا، وعندما أنظـر اليكم جميعاً،

وأنـا أفكـر فيهـا ، تبـدون لي أولا كمجمـوعـة من المغفلين . . .

بارنار : هذا صحيح ونظـرا لاعتيادي على حيـاة وادعة فإني لم أفهم شيئـا من تحركاتكـم الليلية وسط الضبـاب ومراسلاتكم الشخصية . . . .

لوكوك : عنـدمـا جئت إليكما مستعلما عن لافيسـال ، وسألتكما إن كنتما تستطيبان الكـركند الطـازج ، أما فهمتما ما أقصد؟

بيريت : إنه ليس بموسم الكركند .

ريفوار : هذا هو المقصود ، كيـلا يكون يكون هناك أي مجال للخطأ .

بيريت : (كاذبـة)بل إني سأقول ، يـابارنـار إني لم أفهم حتى حكاية رسائلهم الشخصية . لم أفهمها بعد

لوكوك : إذا ، لماذا اكفهر وجهكما ، عنـدما سألتكما مستعلماً عن لافيسال إن كنتما تريدان أن تشتريا مني كركندا طازجا؟ ضميركما هو الذى لم يكن طازجاً .

(تدخل لوزير)

بيريت : أولا نحن لم ندع السيد جان كوردو إلى منزلنا .

لويز : أهكذا تتكلمين عن زوجي الذي بعتماه؟

بارنار : لوزير!لويز. . . . أقسم لك . . . .

لويز : لا تقسم .

بيريت : بعناه ! بعناه ! بالرغم من أني لا أفهم شيئاً بالتجارة ، إلاأني أعلم غـايـة العلم أني لم أبع أحـداً ، ولا سيما زوجك .

بارناز : صدقيني ، يالويز، إنها الحكـاية أخذتني في سياقها

رغما عنى وهأنذا أتبين الآن فقط، بعد أن انتهت، مغزاها، ولقد عشتها لحظة بلحظة، دون أن أفهمها جيداً . . .

لويز : بارنار، أين جان؟ أين زوجي؟

بييريت : (وقد بدأت مقالة طويلة من التبريرات) ياعزيزتي لويز. . .

لويز : إنك لن تكوني أبداً سوى مجنونة.

بييريت : هذا لأنك لم تحبيني كثيراً أبداً.

لويز : (لبارنار) أما أنت، الذي كنت صديقنا ورجلاً مسالما ـ (لريفوار) وأنت في أي مغامرة أدخلت زوجي؟

ريفوار : لقد كان لافيسال إنساناً نزيهاً ولم يضطر أحد لإشراكه. كنا نسير جميعاً بخطوة واحدة.

بييريت : أولا، كيف عرفت أن زوجك قد لجأ إلينا؟

لويز : عن طريق ريفوار!

بييريت : (لبارنار) أترى كم يمكن الوثوق بما يقولون عندما يدعون أنهم، حتى فيما بينهم، لايتبادلون المعلومات، كيلا يتكلم أحدهم عندما يقع في يد الشرطة. إنه لأمر مضحك! حقاً يمكن الوثوق بما يقولون: لقد كانت لويز على علم بالأمر!

ريفوار : لافيسال الجريح كان مختبئا في الغرفة، وفي هذا المكان تم تسليمه.

بارنار : إنها لكلمات قاضي تحقيق، كلمات يبدو أنها تقول الحقيقة بينما هي تجانبها.

بييريت : (تخاطب لويز) أيتها الصديقة العزيزة، إننا تائهتان وسط أموات، فهم كلهم أموات. لقد قتلوا

بعضهم بعضاً، لكننـا على قيد الحيـاة، أنا وأنت، إننا الـوحيدتان من الأحيـاء، بالاضافـة إلى فتياتي الصغيرات الثلاث، المرتعدات في الأعلى. ما قولك في تناول فنجان شـاى لإراحة أعصابنا؟ يـاعزيزتي لويز، هل تريدين فنجان شاي؟

لويز : مجنونة! مجنـونة! إن حياة زوجي مرتبطـة بعقل امرأة مجنونة.

بيريت : وحيـاة زوجي قـد ارتبطت بهذا الميت(إنـه ريفـوار) الـذي قتلـه قبل أن يمـوت بـدوره. ذلك (ريفـوار أيضـا) كـان حـريـا أن يمـوت قبل ذلك بخمس دقائق، لوحدث هذا لكـان بارنار قدبقى حيا! من هذا المنطلق فإن مصيبتي أكبر.

لويز : (لبارنار) قل لي إنك لست من خان زوجي!

بارنار : الحقيقة، يالويز، أني لا أدري. خيانة؟ إنها لكلمة نتعلمها في كتـب التاريخ، أو الـروايات، في حين أنها تطـالعنا بشكل مغـايـر في الحيـاة خيانـة؟ إنها لكلمة أقسم لك، لم أتعرف عليها حينما صادفتها. هـذه هي الحقيقة: وأنـا غارق في لجة الأحـداث لم أفطن إلى شيء. لقد عشت مغامرة توهتني.

لويز : أين جان؟ أين جان؟أجبنى.

بارنار : لم أخن أحداً، يالـويز، لكني عشت في زمن الحياة صعبة فيه للغاية.

بيريت لقد كان بارنار رجلاً مسالما، ويريد أن يعيش بعيداً عن المشاكل، هذا كل مافي الأمر.

ديدي : إبان الحرب؟

بارنار : تماما! وكنا نتدبر آمرنا جيداً أليس كذلك، يابييريت؟

بييريت : تماما! باستثناء ليالي الغارات لكننا هنا على مقربة من الكاتدرائية. كان بارنار يقول: إنهم لن يجرؤوا، بأية حال، على إصابتها.

بارنار : والكاتدرائية مازالت واقفة على قدميها بينما أنا أزلت، قتلت! إن هذا، يا بييريت، يجعلني في وضع يستحق الرثاء. هل كان ليخطر على بالك أني سأنتهي مقتولا؟ كل حياتي تغدو غريبة. وحتى في حياتي ما عدت أجد نفسي.

بييريت : أيها المتوحش، هل فكرت بي! أنا أم الأولاد....

لوكوك : .... التي تستقبل الألمان، في منزلها، في شارتر؟

بييريت : ليس صحيحاً!

بيزانسون : (وقد أدهشه الكذب) مهلاً، ياسيدة بازير!

بييريت : ماذا تريد أن تقول، ياسيد بيزانسون؟

ديدي : الكل يعرف ذلك

بييريت : هب أن ذلك صحيحا أين السيء في الأمر إن كنتم لاتريدون أن أستقبل الألمان في منزلي، فما كان عليكم إلا منعهم من الدخول إلى فرنسا، ما دمتم بهذه البراعةوالشجاعة هذه واحدة! وأنا لم أنته بعد فقد طفح بي الكيل...

بارنار : اصمتي يابييريت

بييريت : كلا، لن أصمت.

ديدي : لأنك لاتستحين.

بييريت : إطلاقاً.

ديدي : أمر لا يصدق!

لوكوك : (مشيراً إلى بيـزانسـون) هـو أيضـا كـان يستطيب الوضع!

بيزانسون : بالطبع ! أولا، أنا كنت «أنا» . . . .

ديدي : والله لو كـانت مكانك لفرحت للغايـة لكوني ميتاً اليوم.

لوكوك : (لبيزانسون) وهل حاولت أن تغير نفسك؟

ديدي : لقـد شرح لك لافيسـال الأمـر. . . التغيير لايتم وحده. إنه ينشأ من تغيير سابق.
وعنـدما يأتي إنسـان إلى الحياة، لحظـة هبوطـه على الأرض، غير عـالم بشيء×، لا في الـداخل، ولا في الخارج . . .

لوكوك : كفى، بـاللـه عليك، يـاديـدي. عنـدمـا تنسف القطارات أصفق لك مهنئاً، لكن عندما تتفلسف فإنك تضجرني.

ديدي : ومع ذلك، يـالـوكـوك، فلسفتي هي التي تجعلني أنسف القطارات. وعنـدما أنسف قطاراً، متـذكراً للتوأني مهنـدس في الخطوط الحديديـة، صدقني، أنه يلزمني فلسفة ما بعدها فلسفة لأبرر فعلتي.

لويز : وجان ؟ ماذا كان يفعل جان معكم؟ بينكم؟

بييريت : أعلم الآن أي صنف من الرجـال أنتم! (لبارنـار) إنهم نـاسفو قطـارات لا يحترمـون الهدنة! إنما كـان عليك، يالويـز، أن تتذكري الهدنة. مـا دام بارنار هو الذي أنقذك مع طفليك أثناء الهجرة. أتتذكر، يـابارنـار؟ لقد تهت عن فـرقتك وقـد وجدتنـا وفي السيـارة مع كل أطفالنـا، كان المشهـد غريبـاً من

تحت الحقائب كلها كانت تخرج أذرع وسيقان صغيرة لقد توقفنا في لوشون، عند الحدود، في أوج شهر يونيو، وفي درجة حرارة. . . . كانت الفنادق تغض بالناس. . . لولاك لبتنا على القش. . .

لويز : بينما كان جان لايزال يقاتل. . كلا، لقد كان وقتها أسيراً لكني كنت أجهل كل شيء عنه، هل كان ميتاً أو على قيد الحياة. لقد كان أسيراً لماذا توجب عليه الفرار، واجتياز بلجيكا بطولها على دراجة؟ ومع ذلك عندما أرسل لي البواب يخبرني أنه سيصعد فيرن جرس الباب بعد عشر دقائق، فلكم بدت لي طويلة هذه الدقائق العشر، ومفعمة بالسعادة. . . آه لماذا فر؟ كان سيبقى حياً في ألمانيا. . . وكنت سأنتظره. . . وذات يوم كان قد خرج وراء الأسلاك الشائكة، مع الآخرين. . . بينما أنا الآن، وللمرة الثانية، لا أعلم عنك شيئاً، ياجان. إنى أناديك. ياحبيبى، في هذه اللحظة، في أي بقعة من العالم تقبع وحيداً تناديني بدورك. . .

(يدخل جان)

جان : في أحد أقبية الغستابو، إني محطم. إنهم يعذبونني ليل نهار، ولا أدرى أهو الليل أم النهار.

لويز : جان!

جان : لويز؟هل أنت بقربي، يالويز؟

لويز : جان، لماذا لا تنظر إلي؟

جان : والرفاق هنا!

ديدي : صديقي فيسال!

جان : ريفوار هنا؟

ريفوار : هذا قاس، أليس كذلك، ياصديقي العزيز؟

جان : إنه مختلف عما نعتقد، إنه، في آن واحد، أقل قسوة وأكثر قسوة مما كنت أظن. إنما هذا لاينتهي.. عندما أستفيق من غيبوبتي، يعود ذلك ثانية، يعود دائماً.

لوكوك : صديقك، السيد بارناربازير، مواد كيماوية، نصف جملة، في شارتر، هو الذي وشى بك.

بارنار : كلا هذا ليس صحيحاً، يا جان.

جان : عندما وجدونى هنا سألوني أين وكيف جرحت، وبدأت المغامرة الكبرى. لقد تعلمت مرة ثانية معنى بعض الكلمات. على سبيل المثال: على الفور قاموا بضربي. لقد كانت لفظة «ضرب» بالنسبة لى، فيما مضى، كلمة أطفال «ياأمي، لقد ضربني» أو «والدي، لاتضربني، أعدك أن أكون عاقلا في المرة القادمة». هذا الجانب الطفولي لكلمة «ضرب» قد تلاشى، لقد ضربت كرجل من قبل رجال آخرين ما كانوا يستحون من الضربات التي يكيلونها إلي... أول الأمر، دهشت وقبل أن أدرك ما يجري كان جسدي يؤلمني. ثم تسلم الغستابو جسدى. كنت لاأريد الكلام. فلووا ذراعي الجريحة، وبكل هدوء كسروها أمامي. عندها، أيها الرفاق، تساهلت ــ فاعتزمت ألا أتكلم لثلاثة أيام فقط لثلاثة أيام وقد صمت ثلاثة

أيـام، وكـــان هنـاك أيضـاً الليـــالي وكي لاأتكلم تـوصلت إلى إقناع نفسي أني لا أعلم شيئـاً فنسيت أسماءكم، ولقاءاتنـا. خلال ثـلاثة أيام بليـاليها لم أتفـوه بكلمـة. فما عـدت أذكـر شيئـاً وعيل صبر الآخرين. فراحوا يستجـوبونني بقسوة أشد، وعلى مهل فقأوا إحـدى عيني كبداية. لكنـي فقدت ذاكـرتي لقـد وددت أن أقـول إنى مـاعـدت أذكـر شيئاً. وجاء اليوم الرابع.

لويز : وبعد؟

جان : وبعـد، عليك أن تسامحنى، يـاصديقي ريفـوار. أنت ماكنت لتتكلم، لكننى قد انتظـرت هذا اليوم

بييريت : الـرابع بصبر نـافذ كي أريح جسـدي المنهك لقـد رددت على مسامعي بإصرار: لـن تتكلم قبل اليوم الرابع، وهكذا عندما حل هذا اليوم رحت أتكلم، وأتكلم كي يتركوني أستريح.

لويز : وبعد؟

جان : وبعـد، فقأوا لي العين الأخـرى ليتأكـد وا أني قـد قلت كل شيء: ما عدت أراك، يـالويز، لن أراك بعد الآن بعيني رجل حي.

بييريت : إذا، إن كـــان هـــو الـــذي تكلم، فليس بـارنـــار من....

ريفوار : (متـوعداً وجـامداً) لا يتعلـق الأمر بأمـوركم، بل بأمـورنـا فلا تخلطي كـلامك بكـلامـه، أفهمت؟ (مخاطبـــاً جـــان) أحسنت الفعـل إذ تكلمت، ياعـزيزي فيسال، كي تستريح قليـلاً، وكان يحق

لك أن تفعل ذلك في اليوم الرابع. كل الرفاق كانوا قد أخطروا وأصبحوا في أمان، وما كان يمكنك قوله، كان عديم الفائدة، فهي معلومات فات أوانها.

جان : (يمسك ريفوار من كتفيه) أتدري، ياريفوار، ما آلمني كثيراً خلال تلك الليالي الثلاث، والأيام الثلاثة؟ شعوري أني جد وحيد. كلا، إنهم كانوا يضربونني، لكني كنت وحيداً لأني أطعن فيكم. «أنا؟ مع أولئك السفلة؟ لقد كذبوا عليكم أولا، عن أي مقاومة تتحدثون؟ ومقاومة ماذا؟ كنت منكمشاً مثل حيوان في خطر ويصر على المرور عبر ثقب ضيق وتوصلت إلى اقناع نفسي أني سافل حقيقي. أتظنون أني لو كنت أعلى شيئا كنت أصمت؟ والله لو كان لدي شيء أقوله لتكلمت.» كنت أقنع نفسي بذلك.. فأستقر وسط القذارة، صانعاً لنفسي روح جبان ليس لديها، للأسف، شيء تقوله. وكنت وحيداً وسط سفلة ما عادلي زوجة يالويز. ما عاد لي أولاد.. وإلا كانوا طلبوا العنوان، وكنت خائفا عليكم وهم ما كانوا يفكرون في الحضور للاستعلام هنا. كانوا ينتظرون كل شيء مني ومن ذاكرتي الضائعة. وعندما كانوا يعيدونني إلى زنزانتي، كنت أستعجل اليوم الرابع كي ألتقيكم ثانية وأعيش مجدداً معكم أنا إرهابي! هلا فكرتم قليلا، إني مثقف، مهندس كيميائي..

---

٤ ـ هذا ما كان يقوله للمحقق الألماني.

آه! لقـد قلت ذلك سهواً، مهنـدس كيميائي ومـا كانوا يعرفون ذلك . . . .

بييريت: لا أفهم . . .

بارنار: بسبب القنابل، يا بييريت .

بييريت: السيد جان كوررد وصانع قنابل!

بارنار: أجل. ياللزمن المذهل!

جان: عندهـا انتهى أمري لدى سماعهم لكلمـة كيميائي عادوا إلى ضربي مثل طنجرة قديمة . وفجأة، وسط صحـرائي، فكـرت، برغم ذلك، فيك يـاديـدي : (يبحث عنه)، أين أنت، ياديدي؟ وكنت أقول في : سري: لـو قلت لهم أيضـا إن رفيقي مهنـدس في : الخطـوط الحديـدية لفغـروا أفـواههم دهشـة إنها : الطـامـة الكبرى. وقهقهت عـاليـا . (يضحك) : فخافوا وأرسلوني إلى زنزانتي .

بارنار: : أصر على أن أنفي عـلاقتي بهذه القصـة الشنيعـة لست مسـؤولاً عن الجستـابو أنـا، إنما كنت أريـد حمايـة أطفـالي وإني أمقت الحرب . كل الحروب . وحتى تلك التي لا أشـارك فيهـا . مثلي الأعلى هـو كاتـدرائية شارتـر. جمالها، هدوءها، وديمـومتها . لقد كنت أحب الازهار ،الربيع، السعادة . . .

ريفوار: أجل يـا صـاحبي افرك ذهنك بـاحثـاً لنفسك عن أعذار جميلة في حب السعادة . . . .

بارنار: : أألفهم من ذلك أنك لا تحب السعادة؟

ريفوار: لاتتحدث عما لاتعرفـه. لا يمكن لجبان أن يعرف ما هي السعادة يجب أن يكـون المرء شجاعا ليكون سعيداً .

بارنار على كل حـــال ، أصر على أني لست مســـؤولا عما يجري في برلين ، ولا عما يجرى في باريس .

لويز : جـان . . . جان . . . أنـا من تعرفك جيـدا ، لكم تتألم الآن !

جان : كـلا إني الآن في غرفـة حيث تركـونى بسلام ، وأنـا أفكـر فيك وفي جــان بيـار وألفير اللــذين لا بـد ينتظـرانني بـدورهما لكن كيـف لهذين الـولـدين ، يـالـويز أن يفهمافي هـذه اللحظـة أي شيء عما يحدث لي فلورأيـاني فقد يخجـلان من والد أعمى ؟ أما أنت فأنـا متأكد أنك إنسانة طيبـة ، وأن الرفاق

: يحدثـونك عني . . . أتفهـم ، يـاريفـوار . . . (ثم ينـادي) ريفوار . . . لـو قلت لنفسي في البدايـة ،

: سألزم الصمت سبعة أيام فأنا أظن أني كنت حرياً أن أصمـد سبعـة أيـام ، ثـم إني كنت أريـد إنقـاذ عينى . وقـد أدركـوا ذلك سريعـا . كنت أريـد أن أموت ، لا أن أصبح كفيفا . وقد تبينوا بسرعة نقطة ضعفي هذه . وهذا ماتسبب في هلاكى .

لويز : جان ، أريد أن ألقاك ، فلا أفارقك بعد الآن . . . .

جان : لن يمكنـك لقـــائي أبـــداً . إنهم يقـــومـــون بمهنتهم ، وكأنها مهنة ضروريـة ، وبالتـالي محترمة . ربما يظنـون أنفسهـم جنـود سلاح خـاص ، أبطـال استراتيجية جديـدة ، لكنهم مع ذلك ، لايريدون أن يُعـرف شيء عما يجري خلف جـــدرانهم التي يمـر الناس أمـامها ، تحت شمس شـوارع باريس . . . الآن وقـــد تـــوارى الـرفــاق سيضعـــون الملف في

خزانة، وينسونني في ركن . . .

لويز : لكن في أي ركن ؟ جان، أين أنت ؟

جان : في قبو فندق، وسط حديقة، لأني أسمع زقزقة العصافير . . . إنها هناك العديد من الفنادق، والعديد من الأشجار على جوانب شوارع باريس بحيث لا أعلم تماماً في أي حي جعلوني أصرخ كثيراً . . . لأني صرخت، يا لويز، صراخاً لم يطلقه الناس في فرنسا لقرون خلت . . لكن هناك بالتأكيد أشجاراً حولي، لأن العصافير تزقزق . ربما لحظة بزوق الفجر . . .

لويز : بارنار، إني أعتبرك مسؤولاً . . . .

بارنار : إننا نعيش كابوساً، يا لويز . ليس هناك من صلة بين ما أردت القيام به وما حدث . أقول لك ثانية إنها الحكاية لا أجد نفسي فيها، حكاية أضيع فيها .

بيريت : ومادام الآن قد مات، فلا أمل . إنه كان ليضيع فيها إلى الأبد .

بيزانسون : أما أنا، منذ أن انتهى كل شيء، بدأت أفهم بشكل أفضل . كل شيء بدأ يتضح . . . إن اعتقادي بأنني ذكي هو الذي رماني وسط هذه الحكاية وأفسد كل شيء .

جان : هل مت، يا بارنار ؟

ريفوار : نعم، لقد قتلته لتوي .

بيريت : (للويز) أنت تتهمين بارنار . أما أنا فأتهم جان . هو مصدر نكبتنا، نكبتي . ما كان عليه سوى أن يلزم الهدوء، لا أحد كان يطلب منه شيئاً .

لويز : جان، ستموت أنت أيضا، أعلم أنك ستموت، لكني أريد أن أراك ثانية . . . قبل أن أتساءل عن مصيري . . . .

بييريت : مصيرك كمصيري : أرملة .

لويز : إنك ستذهب مع كل حياتي . . . ومع ذلك، يجب علي أن أستمر في العيش من أجل ولديك، وليس معي في وحدتي سوى حبنا الذى أصبح بلا حراك .

ريفوار : سيأتي الرفاق إليك، يا سيدتي، وسوف تعملين معنا، العمل الذي كان يحبه .

بييريت : كي تنسف قطارات، هي أيضا، ابنة القاضي ! إنه لأمر لا يصدق !

لويز : لكن يا جان، ربما استطعنا إنقاذك ؟

ديدي : قد سبق لريفوار الفرار من سجن للجستابو .

جان : أجل، هكذا أفكر فيك، ياحبيبتي لويز، خلال ليلي الهادىء اليوم . لكن، أيحق لي أن أدفعك إلى هذه المغامرة ؟ ألن يأتوا لأخذك، واستجوابك أنت أيضا، وإرسالك ربما إلى ألمانيا، وأخذ طفلينا ؟

ديدي : لاتقلق، يا لافيسال . لقد نقل الرفاق زوجتك وطفليك حالما عرفوا بالعمل الشائن لصديق عمرك .

جان : بينما أنا أصرخ كيلا أتكلم، كنت أتساءل عن مغزى صراخ رجل يُضرب داخل قبو؟ وها أنا قد عرفت : في عام ١٩٤٤ ، وفي فرنسا، هذا الصراخ يتيح لهذا الرجل المضروب أن ينقذ من الموت زوجته وأولاده .

بيريت : أو تظن أن لـو كنت زانيـة على الأرض، أفما كنـا نلعب الآن البريـدج، ونحن نحتسي زجاجـة خمر لذيذة؟ أتعتقد ذلك؟ إذاً، ماذا تعيب علي؟

لوكوك : سنخبرك به، أيتها السيدة الجميلة!

بيريت : إني لست زانية؟

بارنار : لـو لم تنضم إلى مثل هـذه الجماعـة. . لقـد أنذرتك. . . المصيبة تجاوزت مخاوفي. . . أمتأكد أنت أنك لم تستسلم لدافع؟

جان : أجل الانتفـاضـة لم تجعلـك تنتفض. . . . . لتمردٍ. . . . .

بيريت : (للويز) كفى شكوى بـالقرب مني. لأني أفقد كل شيء في هذه المغـامرة التي مـا كنت أريد المشـاركة فيهـا. عنـدمـا أبيع محل زوجي وأستلم قيمـة التأمين. . . وأيضا. . .
ـ أخبرني، يا سيد بيزانسـون ـ في مثل هذه الحالة، هل تدفع شركات التأمين؟

بيزانسون : الأمـر مرهـون بـواقع الحال: قتل، إنهم يدفعـون. أخطار حرب، إنهم لا يدفعون.

بيريت : كي نحصـل على المال، يجب علينـا أن نمـوت بطريقـة لا بأخرى! يمكنك أن تسخـر، فنحن كنا "نحسب" على الدوام.

بارنار : أجل، أجل، يا جان، لقد حسبنا دائماً.

ديدي : فلوسكما، ولرأي جيرانمكا [٥]!

بيريت : سيكون من السهل علي الزواج ثانية، ولدي ثلاث

---

٥ ـ أي هل حسبتم فلوسكما، وحسبتم حساب رأي جيرانكما.

بنات. ثلاثة أرباع الرجال هم في ألمانيا، السجناء والذين ما زالوا يغادرون. . . . .

ديدي : (يخاطب لوكوك) إنها لطاهرة النفس!

بيريت : هل رأيت نفسي كي تحكم عليها؟ أبـدِ رأيك في طرف انف، إن طاب لك الأمر. لا أمنعك من القول إنه مائل. إنما نفسي؟ لا يحق لك أن تبدي رأيك فيها ـ لا أحد. إلاّ أولادي. وبناتي يعرفن أني ربة أسرة لا شائبة عليها. وكل ما تبقى، هو بالنسبة لي هراء.

بارنار : لا يمكنك أن تعتقد، يا جان، أني مسؤول عن كل شيء. . . . . .

لويز : (لجان) لكن، عندما غادرت المنزل مساء الجمعة. . . . .

جان : سامحيني، يا لويز، ما كان يحق لي الكلام. ولو استطعت الكلام لما قلت شيئاً حتى لا أثير مخاوفك.

لويز : لكني كنت جد قلقة، ولئن كنت، منذ عام، لم أقل لك شيئاً عندما كنت تبيت في الخارج. .

بيريت : بيريت كان يبيت خارجاً دون عذر. . . . وما كنت تطلبين توضيحاً. . . . حقاً أنك لست غيورة.

لويز : لقد كنت فقط، يا جان، جدا قلقة. والآن يحق لي أن أعرف.

جان : حسناً، اسمعي. بواسطة سيارة مسروقة لها أوراق نظامية. . . . . .

بيريت : سيارة مسروقة، ياجان كـ،ده !

بارنار : حكايـات أولاد يلعبون لعبة الهنـود الحمر، وينتهي بهم الأمر إلى إطلاق عيارات نارية حقيقية!

جان : . . . . . . كان علي أن ألتقي الرفـاق عند الكيلومتر ٨٨، على بعد ٣٠٠ متر من الخط العام.

ريفوار : (للـويز) كنت قـد تمكنت من الحصول على وظيفـة خفير سكة حديد.
(يخرج)

ديدي : أمـا أنـا فكنت أزودهـم بـالسـاعـة المحـددة لمرور قطارنا.
(يخرج)

بارنار : جـان، إنك لمجنـون! ابق في منـزلك. مثلي، مع طفليك، لا أحـد يطلب منك شيئـاً، ـ وهـا أنت تقودني إلى الموت. وأنا لا أريد الموت.

جان : وعلي أن آخذ في طريقي لوكـوك الذي ينتظرني عند المَعْلم الكيلومتري "درو ٣ كم".
(تتغير الإنـارة. يظهـر ريفــوار و ديـدي اللـذان ينتظران بجانب منحدر لسكة القطار)

ديدي : اسمع!

ريفوار : لا تبــدأ بـالقلـق، بـاللـه عليك، أنت تعــرف لافيسـال: عنده، الساعة هي الساعة.

ديدي : لدينا متسع من الوقت، وحتى ما يكفي من الوقت لإلقاء القبـض علينا. إنما في المرة القادمـة لا تجعل مكان اللقاء قرب سكة الحديد.

ريفوار : مـا دام القطـار سيمـر السـاعـة التـاسعـة وثـلاث دقائق. . . . . انبطح!
(ينبطحان. ضوضاء دورية ألمانية مارة)

ديدي : نِعَم البداية!

ريفوار : أجل، إنها لنعم البداية. هاهم قد مروا. إننا لن نراهم ثانية.

ديدي : لافيسال هو برفقة من؟

ريفوار : برفقة لوكوك؟

ديدي : أي لوكوك؟ صاحب المطبعة؟

ريفوار : ما عاد يمكنه الطباعة. يقول إنه خائف.

ديدي : وهل نزوته من القوة بحيث يجد عملنا أكثر أمنا؟

ريفوار : أجل، لأن الانتهاء هنا يعني الانتهاء، فيمكنه النوم. أما في المطبعة، فإن فكرة التفتيش كانت تعشش في رأسه. لقد أخذته معنا ريثما تهدأ أعصابه. إنك لن تستطيع التعرف عليه: فخلال شهرين زاد وزنه كيلو جرامين.

ديدي : صه!

(نسمع أغنية تتوقف، ينهي ريفوار الأغنية، يصل لافيسال ولوكوك)

لوكوك : مرحبا.

ريفوار : هل صادفتكما متاعب في الطريق؟

جان : نعم. ومتى يمر القطار؟

ديدي : حظ عاثر. إنه سيتأخر. نتوقع مروره من هنا الساعة العاشرة واثنتي عشرة دقيقة.

لوكوك : حسناً، ما علينا سوى وضع العبوة الناسفة، ثم الفرار.

ديدي : مستحيل. هؤلاء السادة حذرون جداً. إنهم سيرسلون القطار ١٠٢٢ ـ وهو قطار ركاب سيمر من هنا الساعة العاشرة وسبع دقائق ـ أمام قطار

الوقود الذي سيليه بعد خمس دقائق. هذا نظام حمايتهم الجديد.

ريفوار : (لجان) هل تكفيك خمس دقائق؟

جان : (منزعجا) هب أن ذلك لم يكف، فهل تظنهم ينتظرون؟

لوكوك : ماذا سنفعل حتى الساعة العاشرة؟

ديدي : نضع العبوة جانبا ونذهب نتمشى في المزارع.

ريفوار : احتمالان: في المزارع ستفاجئنا دورية، هذا إن لم نجد أنفسنا أمام حاجز، أو نبقى هنا. إن بقينا هنا، هناك احتمالان آخران: أن تمر دورية فلا ترانا، أولا يأتي أحد ويزعجنا، فتجري الأمور مثل كرات البلياردو. وبالتالي سنبقى هنا.

ديدي : والسيارة؟

جان : خلف أكمة، على الطريق. لقد انتزعت بكرة التوصيل بحيث تبدو معطلة. ومع ذلك ينبغي فتح الأبواب بحذر. لأنه إن جرت الأمور جيداً فسوف يحدث الانفجار هنا قبل أن نتمكن من بلوغ السيارة.

ريفوار : إن عمليات الاعتقال على الطريق ستتم فوراً، وبعد ربع ساعة سيأتي دور الشهب، وتغلق شوارع شارتر.

جان : ينبغي علينا أن نتمكن من اجتياز شارتر بعد الانفجار بثماني أو تسع دقائق.

لوكوك : (بلهجة مبهمة) يبدو أن الأمور ليست سيئة؟

ديدي : إنك سوف تأسف على المطبعة.

لوكوك : أجل، أحياناً أشعر بالملل من عملنا هذا.

ريفوار : قل لي، بربك، هل الرفاق في ڤاردان، داخل خنادقهم، كانوا أحسن حالاً؟

لوكوك : لا أدري ما كان لهم أن يناقشوا الأمر فيما بينهم. كان عليهم أن يكونوا هناك.

جان : صحيح، وما دمت قد اخترت أن يكون هنا، كف عن التذمر.

لوكوك : أنا لا أتذمر. أقول إني خائف.

جان : (لريفوار) سأضع على كل حال حقيبتي بين الحشائش.

ريفوار : إني، والله، لأعبد هذه الليالي.

لوكوك : لماذا؟

ريفوار : لأني أشعر أني أعيش، فأتنفس بشكل أفضل.

لوكوك : أنا أشعر بالخوف عندما أصل. فأقول لنفسي:

"ماذا سيسقط أيضاً على رأسي؟"

وأشعر بالخوف عندما أفر. فأقول لنفسي: "لكم كنا محظوظين، لن يستمر الحال هكذا" وبينما نحن ننتظر القام بالعملية لا يمكنني التفكير في شيء آخر، إني خائف.

ديدي : إذاً عليك أن تبقى في منزلك، يا صاحبي.

لوكوك : وكيف عساك تعمل بدوني؟ يا لمنظري وأنا مختبىء في منزلي! لا زوجة، لا أولاد، ثم أنتظركم في السينما!

جان : إلى أين يذهب القطار؟

ريفوار : قطار وقود، إلى مدينة كان التي جعلها الألمان حصناً لهم.

لوكوك : أتؤمن بهذا الحصن؟

ريفوار : لا أدري شيئاً عنه، ثم إن أمره لا يهمني. كل ما أعرفه هو أنه لدينا قطار يجب أن ننسفه، فقط لا غير.

لوكوك : الساعة الآن التاسعة والربع.... وعليه، كي نمضي الوقت......

ديدي : أتريد دورية؟

لوكوك : ألا يحق لنا أن نحن؟

ريفوار : لا.

جان : والله، إن بعض الساعات لأطول من ساعات أخرى.

ريفوار : عندما يستجوبك أولئك السادة، على سبيل المثال.

لوكوك : (لريفوار) هل عذبوك طويلا؟

ريفوار : يمكنني أن أقول لك ذلك، فهذا لن يضيرني في شيء بعد الآن. لقد استجوبت تحت اسم مستعار، في مدينة أخرى، خلال شهرين ثم حكم علي بالإعدام.

لوكوك : رائع! والله لو كنت واثقا أني لن أعدم بالرصاص، لراق لي أن أكون محكوما عليه بالإعدام من قبلهم.

ديدي : لماذا، يا ترى؟

لوكوك : كي يكون ضميري مرتاحاً، بلا ندم.

جان : (لريفوار) وهل استطعت النجاة؟

ريفوار : بفضل أولاد، أولاد في العاشرة من عمرهم. . . . .
سأخبركم الحكايـة. . . . . فقد تكون ذات
فـائدة. كـانـوا يستجوبـونني. كما يقـول عنـاصر
الجستابو، في غرفة فنـدق، فندق تيرمينوس. وإثر
جملـة من الفـرص المؤاتيـة، تمكنت من القفـز من
إحـدى النـوافذ، إلى الفنـاء، ومن هنـاك تسلقت
جـداراً، فإذا بي وسط زقـاق خلف الفنـدق، بين
صبية يلعبون النطيطة.
ـ أتدرون من أين خرجت؟

لوكوك : ـ نعم أيها السيد.

ريفوار : هل ستشون بي؟

لوكوك : ـ معـاذ الله، أيها السيد. لكن هنـاك جندي ألماني
يقوم بالحراسة عند كل مدخل من مدخلي الشارع.
أما نحن فنقيم في المنزل المقابل.

ريفوار : ـ هل والدك في المنزل؟

لوكوك : ـ لا، يا سيدي.

ريفوار : ـ أأجد عندكم قبعة رجالية؟

ديدي : ـ أنا عندي واحدة، يا سيدي.

ريفوار : ـ وهل سيعنفك والدك إذا ما أعرتني قبعته؟

ديدي : ـ لا، أبداً، يا سيدي.

ريفوار : ـ هيـا أسرع. أحضرهـا. أمـا أنتم، أيها الأولاد
فشكلـوا رتـلاً ثنـائيـاً، كما في المدرسـة، إني
معلمكم، أتعـرفون الغنـاء؟ إذاً هيا أنشـدوا معاً:
"مـوسم الكـرز" ألا تعـرفـونها؟ و"مـالبرو؟"
"مـالبرو الـذاهـب إلى الحرب".

تعرفونها . . . شكراً، ياصغيري . رائعة قبعتك . إنها كبيرة بعض الشيء، لكن لايهم . . ومعطف ! اللـه مـا أعظمك ! ستمسك بيـــدي . إلى الأمـام واحـد ! اثنان ! " مالبرو ذاهب إلى الحرب "
وهـؤلاء الصبية الممسكـون بأيدي بعضهم بعضـاً، تحت إشراف معلمهم، والـذين ينشدون بكل ثقـة وفخر، مروا من أمام الحارس وهم ينظرون إليه دون وجل . ثم عندمـا أردت أن أعيد القبعة والمعطف : " لا، واللـــه . احتفظ بهما، فأنت لم تصل بعــد . مادمت أقول لك إن والدي لن يعنفني . "

ديدي : وعليه فأنت محكوم عليه بالاعدام غيابياً؟

ريفوار : نعم .

لوكوك : وتحت اسم مستعار؟

ريفوار : للأسف، لا، لأنهم غداة فـراري، اعتقلوا زوجتي في باريس وهي الآن في المانيا، في منجم ملح حيث تعمل، هذا إن كانت لاتـزال على قيد الحياة، على مـدار الساعـة . وكانت زوجتي حـاملاً في الشهـر الرابع .

جان : كم الساعة؟

ديدي : مازال أمامنا ثلاثة أرباع الساعة .

لوكوك : وقد تمطر السماء !

ريفوار : ياليتها تمطـر . فعندما يكون الجو مـاطراً يتراخون في المراقبة .

لوكوك : وهل شعرت بالخوف أمام الحارس؟

ريفوار : إن مالبرو ذكرني بتشرشل، فوجدت الأمر مضحكاً

ورحت أضحك . . . عندما أخاف يبدو لي كل شيء غريباً ، كما في الحلم . فأضحك . لكن بعد الحرب . . . . .

لوكوك : . . . وإن جرت الأمور على أحسن حال الليلة . . . . .

جان : هل ستذهب لزيارة الأولاد الصغار في الزقاق ، خلف الفندق؟

ريفوار : نعم .

لوكوك : على هذا المنوال ستجدهم قد كبروا . إن عملية الإنزال لاتزال تؤجل أسبوعاً فآخر ، والروس يتقدمون قليلاً في الشتاء ويتراجعون بسرعة في الصيف . ! لذا فإن صبيتك ، عندما تذهب لتشكرهم ، إن كانت الموضة دارجة ، سوف يكونون ملتحين .

ريفوار : هل وقّتّ عبوتك؟

جان : نظرياً يجب أن تنفجر تحت العربة الثالثة . لكنه مجرد عمل هواة أعتبره تعدياً على الصنعة ، صادقاً ومؤثراً .

لوكوك : ساعتي تسير بطيئة ، هذا مستحيل ! وماذا لوقلت لك إني أفضل أن أكون مكان السائق وأتطاير أشلاء ، على أن أعرف ما ينتظرني .

ديدي : ألا إنك تظن أنه لايعرف ماذا ينتظره؟ (يخاطب جان) لقد وعد أن يتأخر قليلاً قبل الكيلو ٨٨ بالتحديد ، كي يترك لنا الوقت الكافي للعمل . سيكون أمامك ، يالافيسال ، ربما خمس دقائق أو أكثر بقليل . فهو لديه أطفال بدوره .

لوكوك : أيدري أن القطـار سينسف؟ يـاللفـريق الـذي نشكله، هذه الليلة، جميعاً، دون أن نعرف بعضا بعضاً ! ربـاه، عنـدمـا تشرق الشمس على تلك الليلة، وينظر أحدنا إلى الآخر. آه، أيها الأخوة. ! أيها الأخـــوة. إني راض عن نفسـى، راض عن الآخرين. . كلا ! ليست الحياة فاسدة !

ريفوار : (بصوت خافت) اصمتوا !

لوكوك : (يخفض صوتـه) هم، إنها يمشون تحت وقع الـركل على مؤخرتهم . وعندما تقع الواقعة كم منهم سيفر إذا مافكر فى الأمر. . . . .

ريفوار : اعتمد على نفسك، لا عليهم .

لوكوك : ما قولك، أتظن أننا، بعد الحرب ، لن نستطيع أن نعيش إلا مع بعضنا بعضا ؟

ريفوار : بعد الحرب. . . . .
(يتوقف عن الكلام)

لوكوك : أتعرف سيلفي ؟

ديدي : العلاقة ؟

لوكوك : حياتى تسير بخط مستقيم نحـو السعادة. سـوف أتزوجها .

ريفوار : (بخشونة) ستتزوجها ؟ هل تكلمتها بالأمر ؟

لوكوك : ليس بعد .

ريفوار : (يلطف من لهجته) لكن ، يا صـاحبي، قد تكون متزوجة .

لوكوك : متزوجة ؟

ريفوار : لا أعلم شيئا عن ذلك . إنها علاقتنا . وليس لى أن

أعلّم منبتها . إنها من طرف الشبكة . هذا كل ما أعلمه .

لوكوك : لم يتبادر إلى ذهنى أن سيلفي قد تخبرني بعد الحرب أنها متزوجة .

جان : وتعشق زوجها .

ديدي : وأم لأسرة كبيرة .

لوكوك : مهلا . إنها تبدو في العشرين من عمرها .

ريفوار : وإنها لا تدعى سيلفي .

ديدي : وإنها ليست جميلة .

لوكوك : كفى بالله عليكم !

جان : عندما أنظر إليها يعتريني وسواس . لو اعتقلت فسوف ينهال عليها الألمان لكما . ستلطخ الدماء وجهها ، ستتشوه . . . . ولن نستطيع أن نفعل شيئا من أجلها .

لوكوك : ما بالهم لا يأتون ؟ لكن ، إن لم تكن متزوجة ، فسوف أتزوجها بعد الحرب .

ديدي : لعلها ابنة مليونير.

لوكوك : فتنضم إلينا ؟

ريفوار : لم لا ؟البعض يفعل ذلك .

لوكوك : لكن أتظن أنه ستبقى للملايين قيمتها بعد الحرب؟

جان : إن لم تهدأ فسوف ينقلك ريفورا إلى مجموعة أخرى .

لوكوك : وهكذا لن يتسنى لى رؤيتها أبدا؟ كلا ، والله . أخبرني ، ياريفوار، هل هي متزوجة؟

قد تموت من أجلي ، كي تنقذ حياتي ، من أجل

ريفوار : عملنـا المشترك ، وان مت قبـل انتهـاء الحرب ، فلن تعرف اسمي أبدا . بل لايمكنني أن أقول لك اسم زوجتي ، رغم أنها قد تكون توفيت فى ألمانيا . . . .

ديدي : أما أنا فكنت إنسانا مسالما ، أحب عملي في الخطوط الحديديـة ، وأنتظر إحـالتي على المعاش ، وهـا أنذا هذه الليلة ناسـف قطارات. . . . أحمل مسدسا فى يـدي . حركـاتي حـركـات قاتل ، وكلي قنـاعـة أنى سأصبح مجرمـا ، مـا لم يكـن لي حـركـات القـاتل هذه . أقول إن عام ١٩٤٤ ، ولقـرون عديدة سيشار إليه بالبنان من قبل أنـاس سعداء ، فيقولون : عام النكبة ، العام المجنون .

جان : لقد كان العالم مجنونـا على الدوام . أو بالأحرى ليس مجنـونا . إنـه على حالـه إنما هو مجنـون ، هو العـالم الذى يشاهده إنسـان يعتقد أن العالم أنما خلق من أجله .

ريفوار : إن كنت تعتبر الحيـاة حمقـاء فى جـوهـرهـا ، فماذا عساك تفعل معنا هذا المساء ؟

جان : أنتظر قطارا لأفرجه ، وقد كرهت دائما العنف . . . .

ريفوار : إذا ، قد أدركت .

جان : لاشيء هناك أدركه ، إن جملة من الأحداث المترابطة قادتني إلى هنا . . . . .

لوكوك : أنت هل ستزعجنا مرة اخرى ؟

جان : لأنك لا تسأل نفسك أبـدا : لماذا وكيف أنت على قيد الحياة ؟

ريفوار : أتعرف أنت لماذا ؟

جان : لا .

لوكوك : إذا ، لماذا تتحدث عن ذلك ؟

جان : ومع ذلك فإن الطريقة التي يكتشف فيها إنسان ما أنه حى ، وأن عليه أن يموت لها أهميتها . . . .

ديدي : لى صديق قتل فى حرب ١٩١٨ ، مثل أرنب ، ألمانى أمعن النظـر فى وجهـه ، ومنـذئذ تسممت كل حياته .

ريفوار : والآن ؟

ديدي : لقد مات بدوره .

لوكوك : أما أنا فقد أكون بحاجة إلى أن أقتل واحدا منهم ، وأنا أنظـر إليه يتهاوى على الأرض ، كى أجـد راحة نفسي .

ريفوار : إنها ليست نفس الحرب .

حان : إنها أبدا ليست نفسها ، وهـي دائما نفسها . لايعرف الناس مـاذاجاءوا يفعلون على وجـه البسيطة ، ومع ذلك يريدون البقاء عليها . وفى سبيل حماية أنفسهم من الموت يقتلون الآخرين . هنـاك رائحة خلود فى القتل .

ديدي : حسنا إنى سأبول .

ريفوار : افعل ، ولكن لاتبول في تولوز، بل في الحي .
(يخرج لوكوك)

ديدي : (يخاطب ريفـورا) لماذا قلت "تـولـوز" أهنـاك تم استجوابك ؟

ريفوار : (لجان دون أن يجيب ديدي)
لاأفهمك . في كل موعد لنا يكـون لوكوك عصبيا .

ينبغي لـه أن يسأل نفسه: مـاذا جئت أفعل هـهنا وسوف يلقى القبض علينـا، وكيت وكيت. أنت هـادى: الأعصـاب أثنـاء عملـك. أمـا هـو فعصبي. أنت رابـط الجأش. لماذا إذا لا تكـون في حيـاتـك كما في عملك رابط الجأش، كـونك شاهدت الموت مرة ولفترة كـافية " وما وعدت تأتي على ذكـره؟ لماذا تصبح قلقـا مثل لوكـوك؟ " مـاذا جئت أفعل على وجـه البسيطـة؟ لاشيء سـوى الموت، والوحدة، والعبث. . . . . ."

جان : الآن كل شيء بالنسبة لك جلي؟ ألا شيء عبثي؟

ريفوار : لكن حيـاتك ليست عبيثـة، يـا صـاحبي، لأن حيـاتك لا وجـود لها. لـن يكـون لها من وجودبالنسبـة لك. ما هو موجود، هـو يومك، هو لحظـة هـذه اللحظـة. ولا تسـع إلى تجاوزهـا. هـذه اللحظـة التى لاتتـلاشى أبـدا، التى تـلاشى كل الـزمن، ستقـودك بهدوء إلى نهايتك. وكل مـا تبقى هراء ميتا فيزيقي.

ديدي : ومع ذلك يمكن أن نرغب في إعطاء معنى. . . .

ريفوار : إن شئت أن تعطى معنـى لكل شيء، فلن يعـود لشيء من معنى. (يخاطـب جـان) بينما قنبلتك لها معنى. وعنـدمـا. وعندمـا تـرغب أن تبـول، مثل لوكوك، وتبول. . . .

جان : بيـد أن هنـاك جملـة من الحركـات أصعب

ريفوار : تفسيرا. . . أنـا مثـلا، تحت اسم لافيسـال أرمي القنابل. . . . وكنت رجلا حذرا.

ديدي : وأنا كنت رجلا بعيدا عن المشاكل .

ريفوار : وأنا، ألا تظن أني كنت رحت أشعر بالحب نحو طفلي، الذي لن أعلم عنه شيئا، وحتى بمجرد أنه قد ولد ؟

ديدي : ولوكوك كان يحب أن يلعب .

ريفوار : وفي سائر أنحاء أوروبا، ثمة رجال مثلنا، مختبئون مثلنا (في بولونيا، في بلجيكا، في روسيا) وقلبهم ممتلىء بالغضب. . . (في بلجراد، وهولندا، وبوهيميا، واليونان) . . .

ديدي : والرفيق الذي يقترب بقطاره، في الليل، كي ينفجر. . .

جان : وهأنذا قاتل. . .

ريفوار : أجل. ولوكوك يزور هويات وهو ينظر إلى نفسه بعين التقدير، خصيصا لأنه مزور .

ديدي : وأنا المهندس أنسف القطارات .

ريفوار : وأنا محكوم عليه بالإعدام .

جان : لماذا ؟

(يظهر في ضوء القمر أدولف هتلر مرتديا معطفه الشهير، وخصلة شعره على جبينه. إنه يصيح، يشير بيديه، يصرخ بكلمات المانية، غير مترابطة هذا الظهور يجب أن يكون جليا، مروعا، كما كانت أوروبا، المأخوذة والمرعوبة، تترقب، وسط الجزع، الخطابات المجنونة. وبسرعة يتبين ريفوار لوكوك)

ريفوار : عجبا، يـا لوكـوك، إنك لمجنون بعض الشيء، ألا ترى ذلك معي ؟

لوكوك : كنت خـائفـا جـدا. وبهذه القيـافـه أشعـر أنى فى أمان. على الأقل في أمان هذا المساء فقط .

ديدي : وماذا لو فاجأك الألمان ؟

لوكوك : إلى اليسار، در، إلى اليسار" ويولون الأدبار !

ريفوار : كفى مزاحا. انزع عنك هذا، وبسرعه، أيها الأحمق !

ديدي : انتباه . . . . ضوء أخضر
قطار العربات بست عربات

ريفوار : لوكـوك انبطح جهة اليسار. وأنت، ياديـدي، جهة اليمين. في حال دورية، أطلقـا النار، واذهبابهم إلى الخلاء. (يتحول نحو جان) سأبقى بجانبك .

جان : واحد . . . إثنان . . . ثلاثة . . . أربعة . . (ضوضاء قطار فى الليل)

ريفوار : هيا

(تعود الإضاءة إلى ما كانـت عليه في بداية المسرحية في قاعة الطعام)

ريفوار : دورية تهاجـم لوكـوك . لافيسال لايتحـرك وينجز عمله. لـوكوك يضلل الـدورية. رصـاصة طـائشة تخترق ذراع لافيســـال. إني أذهـب بـــه إلى السيـارة. القطـــار ينفجـر. لا نعلم مـــاذا حل بـالقـاطرة. مستحيل الـوصـول إلى السيـارة. جميع المراكز الألمانيـة تم انذارها. عنـدها تذكـر لافيسال صديقه في شارتر، صديق طفولتها، حيث يمكنه أن يخفي جـرحه. لقـد رأيته يـدخل هنا. مـا بقي علي سوى الاعتناء بنفسي .

لويز : (تخاطب بارنار) وبعد ؟

جان : استقبلني بارنار .

بارنار : لاشيء مشترك بين ما أردت فعله وما حدث .

بييريت : هـلا دافعت عن نفسك بشكل أفضل . مـاعليك إلا أن تـروى بـالضبط . . . . (تتحـول نحـو بيزانسون)ثم إنه لولاك . . . .

بيزانسون : أنت التى أتيت في طلبي

بييريت : ليس صحيحا .

بيزانسون : ماذا ؟

بيريت : لقـد التقيت بك بـالصـدفـه . . . ثم إني كنت خائفة . . . بريك يابارنار، دافع عن نفسك !

بارنار : لويز، لست مذنبا .

ريموار : واش !

بييريت : زوجي يدعى بارنار، وهو ليس مذنبا .

لوكوك : وكيف تفسرين وجومه لما جئت من أجل الكركند؟

بييريت : (تخاطب لوكوك)قاتل !الأمـر بسيط ، يابارنار !لن يمكنني بعد الآن تذوق الكركند . دائما سيكون له في فمي مذاق اللحم الميـت ، مذاق الجثث . (تخاطب لوكوك) بفضل جملتك التافهة ، (تتحول نحو بارنار) لن أستطيع بعـد الآن أن أتـذوق الكـركنـد دون أن أتذكرك .

ديدي : (يخاطب بيزانسون) إنك قذر .

بييريت : أجل ! وفاسق !

ديدي : (يخاطب بارنار) وأنت سافل .

بييريت : أناس لانعرفهم .

لوكوك : (يخاطب بارنار)حتى عيناك كانتا ترتعشان خوفا !

بارنار : (يخاطب جان) كنت إنسانا سعيدا لما جئت .

ريموار : يا صديقي العزيز لافيسال ! إننا لم نجد متسعا من الوقت ليقول أحدنا للآخر كم يحبه !

لويز : لم يضع كل شيء، ياجان . الفرار ما زال ممكنا، وسوف نعيش ثانية الواحد بجانب الآخر .

بييريت : بينما أشيخ أنا وحيدة .

لوكوك : أما زالت هذه العاهرة حية ! ليت المنزل ينفجر !

لويز : كيف سولت لك نفسك خيانة صديقك ؟

بييريت : لماذا يدعوك تتكلم ؟ يجب أن تدافع عن نفسك. . . أنت لست واشيا !

بارنار : كلا ! ولك أنت، ياجان، سأقول كل شيء. كل شيء. كل حياتي. التي بمقدوري أخيرا أن أنظر اليها وأفهمها . صدقني ياجان، وحدهم الموتى، من عالي قمتهم يمكنهم أخيرا أن يفهموا كامل حياتي، ويقولو كل شيء. أصغ الي. . . .

ريفوار : لنستمع إلى حكاية قذارة ما بعدها قذارة .

بييريت : ليس صحيحا !

جان : أستمع إليك، ياBارنار. . . .

(تتغير الأنوار . الممثلون يحركون الأثاث من مكانه، ويغيرون بعض تفاصيل ملابسهم، ويتهيأون علنا لتمثيل مشهد من الماضي.)

(نسمع أغنية لا مبث وك، تتصاعد من أسطوانة. نحن في عام١٩٣٨، في منزل

بازير. الشامبانيا قد صبت في الأقداح، بييريت وبارنار يريان جان ولويز طريقة تأدية الرقصة الجديدة)

بييريت : أنت[6]! (تخاطب جان) هيا ! تحرك : أنت !

جان : أنت[7]!

بييريت : تأخرت. دعنا نحاول ثانية. ألا تحسن الرقص وأنت في هذا السن؟!
(تتحول نحو لويز) كانت جدتي حرية أن تقول لك : «إن زوجك ليبعث على السأم!.

لويز : (تخاطب بارنار ضاحكة) يالحيوتها!

بارنار : وأنا أيضاً ! هيا بنا، يالويز. . . . (يرقصان)

بييريت : (تخاطب جان) هلا نظرت إلى هذين الاثنين، إنهما لرائعان !

لويز : ومع ذلك فأنا قد تعبت قيلـلا. (تخاطب جان) لاتنس، ياعـزيزي، أنه علينا أن نكون في باريس هذا المساء، على العشاء.

بييريت : لكنكما مدعـوان إلى العشاء عندنا! بـلا رسميات! إن خادمتنا الجديدة تحسن إعداد الفطائر. . . .

لويز : بسبب الطفلين هـذا مستحيل إن والـدتي ترعـاهما ولكن في سنها هذا يجب أن تعود مبكرة إلى منزلها.

بييريت : إنها لفرصة نادرة، فأنتما لاتحضران إلينا أبداً.

جان : ولا أنتما أيضاً.

بييريت : نحن مرتبطان بهذا المتجر كما الحيوانات بأوتادها.

---

٦ ـ تلفظها بالانكليزية.

٧ ـ بالانكليزية.

بارنار : لويز، إننا لم نر بعضنا بعضاً منذ عامين.

جان : منذ انتخابات عام ١٩٣٦ ، هذا صحيح.

بارنار : وها نحن الآن في عام ١٩٣٨ .

بييريت : إنهما عامان.

بارنار : هل تبقيان إذاً ؟

لويز : لم نخبر والدتي، مستحيل.

بييريت : فنرقص طوال الليل. . . .

بارنار : عندما يتعلق الأمر باللهو، فهي لاتتعب أبداً.

بييريت : وعندما يتعلق الأمر بالعمل أيضاً، لو كان لدي

: عمل ممتع.

بارنار : لأن بييريت لديها مطمح كبير وهو أن تصبح مغنية، مغنية أوبرا.

بييريت : (تدندن)

ومع زوج يبيع منتجات كيماوية، أقسم لكما أن الأمر سهل.

بارنار : ستغنين في وليمتي، هناك!

جان : ألفهم من هذا أنه ستقام وليمة؟

بييريت : جميع أصدقائنا في شارتر سيقدمون لبارنار وسام الشرف في احتفال مهيب. . .

بارنار : ومع خطب. (لجان) لاتضحك كثيراً أثناء الخطب، لكني أريدك أن تأتي.

بييريت : بالمناسبة، لماذا لايحظى جان أيضاً بوسام الشرف؟ احضرا الوليمة. إن نائبنا، المحافظَ، سيكون موجوداً، فتطلبانه منه.

بارنار : لكني لم أطلبه!

بيريت : هـذا صحيح. لقـد قـدّم إليك. (لجان) إن كنت ترى غضاضة في الأمر فسوف أطلبه لك منه.

بارنار : ألست من ضباط الاحتياط؟

جان : لا.

بارنار : في العاشرة من عمرك، كنت مناوئا للعسكرية. أما زلت كذلك؟

جان : إجمالياً، نعم. لكن بتعقيدات جد متنوعه.

بيريت : لويز، لنشرب نخب وسام جان القادم.

لويز : ياعزيزي، لقد حان وقت المغادرة.

بيريت : على الأقل انتظـرا عودة بنـاتي. عندمـا تريـان روز ومارجريت وفيوليت حول والدهن، تقولان: كسائر أصدقائنا باقة ورد. لقد خرجن مع الخادمة، تلك التي تحسن إعداد الفطائر.

بارنار : أتذكـر، ياجان؟ لمّا كنت صغيراً كنت ترتعـد لمجرد التفكير في امكانية إنهاء حياتك في السجن.

بيريت : أكنت تأمل أن تصبح لصاً كبيراً؟

جان : لا، والله! لكن وجـود الأخطـاء القضائيـه كـان يقض مضجعي.

بيريت : كـانت جدتي تـردد أن يكفي الشيء اليسير لنصنع عالماً.

بارنار : خلال الثمانية عشر شهراً من خدمتك العسكرية، أتذكر خوفك الشديد من البيربي؟

جان : نعم. إن وحشية البيربي كانت تثيرني.

بيريت : لكنك لن تحصل على الوسام أبداً هكذا؟

بارنار : أنـا يمكنني أن أقـول إن الحرب لقـذارة ما بعـدهـا قذارة مادمت شاركت فيها!

بييريت : ماعاد هنـاك ما تخشاه الآن. (تخاطب لويـز) باربـر ضـابط فى الإدارة العسكـريـة ــ بسبب المنتجـات الكيماوية.

بارنار : لاتفيد الحروب في شيء أبـداً . ماذا أفادت حـربنا نحن؟ بل، ـ حربي؟ ـ فأنا أذكر صراخ أحد رفاقي وقد أصيب في معدته. . . .

بييريت : أحيـانـاً، في الليل، يسمعـه أيضـا. فأضطـر إلى إيقاظه.

بارنار : ولاأزال أشعر بالخوف. وإذا ما كان علي أن أشارك ثـانية في الحرب ، حتى كضـابط، فلن أقـدر على ذلك. لقـد نجـوت مـرة، ولـن أنجـو مـرتين. ولماذا؟ لماذا؟ وإليك مثـلا، في خطـابي، من أجل الوليمـة، سأقول: مـا أسعد الـذين يموتـون أثناء القتـال، لأن بإمكـانهم أن يعتقـدوا بجـدوى تضحيتهم!

بييريت : لكم تـزعجنـا: إنى أريـد وليمـة بهيجـة. (تغني: بالفن والحب، أحيا . . . . على البحر الهادىء . . الأزهار تبـدو لي أجمل . . . . الخ. . . .) (تذهب لتحضر ألبوم صور) مسكين زوجـي! هاهو في زي بطل متدرب.

جان : أريني، ـ إنك لم تتغير.

بييريت : وها هي لويز.

لويز : أنا؟ (تنظر إلى نفسها) يالبشاعتي!

بييريت : ما كان هذا رأي بارنار.

لويز : هل لك أن تصمتي.

بارنار : (يخاطب لويز) كان شعرك لايزال يغطى عنقك، لما كنت جنديا في حرب ١٩١٨ ، وعلى أهبة الذهاب إلى الجبهة للمرة الأولى . كنت خائفاً . لم أكن أريد أن أكون وحيداً .

بييريت : (متشككة) وأردت أن تصطحبها معك؟

بارنار : (يخاطب لويز) قبيل رحيلي إلى الجبهة، سألتك، أتذكرين: "إن عدت سالماً، فهل تتزوجينني؟"

بييريت : ماذا أسمع؟

بارنار : إنها وسيلة للإيمان برجوعي سالماً .

بييريت : جميل للغاية! ياسيد جان كوردو، هل كنت على علم بقصة الحب هذه؟

بارنار : لكن لم يكن هناك أي قصة حب .

بييريت : إنك، والله، لاتفهم شيئا أبداً، عندما لاتريد أن تفهم .

لويز : (تخاطب بارنار) بالطبع كان جان على علم بطلبك الزواج مني .

بييريت : (بشراسة) لأنك فوق ذلك رفضت الزواج به؟ رجل ذاهب إلى الحرب؟ وقد يموت؟ (لبارنار) وما كنت عرفتك، يازوجي المسكين. لو كنت موجودة . . . في تلك اللحظة . . . . كيف كنت أبدو. إليك هذه الصورة. . . هذا أنا . . . بشعري القصير، وثوبي الساذج . . . لوكنت موجودة ما كنت وافقت فقط، بل كنت قبلت بكل مطالبك .

لويز : إني ما أحببت بارنار قط .

بييريت : ياللطفك!

لويز : وكنا نتخاطب بلا تكلف منذ صغرنا .

جان : (يخاطب لويز) وعن طريق بارنار، كان بإمكانى أن أعرفك مبكرا جداً . . . . .

لويز : حقا إنك عرفت جان في صباه . . . . وهذا لاأهمية له في نظرك .

بارنار : كلا ، جان صديقي .

لويز : (لجان) لكم أتمنى أن أكون شاهدتك تعيش وأنت صبي . . . .

بييريت : (تقف عند النافذة) أترقب عودة بناتي . من هنا أشرف على الشارع بكامله ، حتى الكاتدرائية . الرؤية سهلة ، لكنى لاأراهن بعد . . .

بارنار : (يخاطب لويز) ماكان طموحاً . . .

جان : أنا لقد اضطررت للتخلي عن طموحي .

بارنار : خطأ ! يجب ألآيتخلى المرء عن طموحاته . وإن كان بمقدوري مساعدتك ياصديقي العزيز . . .

بييريت : فبكل سرور.

جان : كنت أريد أن أكون الإله .

بييريت : (مذهولة) إن زوجك يحب المزاح !

جان : وعدلت عن ذلك .

بييريت : والآن؟

جان : الآن ؟ أود أن أكون حجراً .

بييريت : (بتحفظ شديد) آه! آه!

بارنار : ولماذا ياصديقي؟

جان : لأنه ، خارج هذين الوضعين ، لاأعرف سوى ما هو غير مريح .

بارنار : (يخاطب لويز) لما كـان في العشرين ظننت أن هذه النزوة ستفارقه، لكنها لم تفارقه البته.

لويز : أفي العشرين من عمـــره كـان يعيش في وحـــده شديدة؟

بارنار : لاأدري.

لويز : أكان جان مرحاً في صغره؟

بارنار : أظن ذلك، وأنت؟ أتذكر؟

جان : إني مازلت مرحا جدا، وأعشق اللعب بالدمية.

بييريت : زوجك يلعب بالدمية، ها! ها!

لويز : إنه والد محبوب. وهـو يحسن اللعب بالدمية، مثل آلفير وأحسن من جان بيار.

بييريت : أما أنـا فلا أرى على الدوام بارنـار يلعب مع زهراتي الصغيرات الثـلاث. صحيح أنك مشغـول جـداً لديك مهنة من ذهب وتترك مشاغلك في المصنع.

بارنار : ألا تزال تعشق مهنتك؟

جان : نعم، لكن كما هو الحال بالنسبـة لباقي الأمور إنى أكره نتائجها.

بارنار : ثم إنى لم أفهم أبداً كيف أخترت فـرع المتفجرات في المدرسة العسكرية بينما كـانت فكرة الموت لاتفارق تفكيرك

بييريت : أما أنـا فهذا ما أحبـه في مهنتك. بارنار مع زبـائنه لايستقـر أبداً على أمـر، والجدال طـول دائماً. بينما معك، عندما يدوي الانفجار فإنه يدوي!

لويز : (تخاطب بـارنـار) وكيف استقـر رأيـه على هــذا الاختيار؟ أما زلت تذكر ؟

بارنار : إنه فرع اجتذبه دائماً

جان : نعم، وهذا ما يسمى اختياراً.

بارنار : إنه لايتغير. أذكر ، في صف الفلسفة، مع نظريته عن الشلال . . . .

بييريت : وفي الجبال، هل تحب أيضاً الشلالات؟
لاأتكلم عن شلالاتك، يابييريت . . . كان جان يردد: "الناس أحرار مثل قطرات ماء الشلال. إنها هناك قطرات ماء متفائلة تقول لجارتها" لو أردت أنا الصعود ثانية لصعدت، لكني اخترت النزول.

بييريت : ها !ها!

بارنار : أتذكر المدرس ؟ كان يصيح: "لكن، ياعزيزي كوردو، إن لم يعد الإنسان مسئولاً، فلن يعود هناك أخلاق.

لويز : وبم أجاب جان؟

بارنار : ياللروعة ! لقد نهض، لاتزال صورته في ذهني. "بلى ياسيدي، لأني مسئول عن رأيي في نفسي. وهناك في هذه الحياة نوعان من السفلة: السافل الراضي عن نفسه، السعيد بسفالته، والسافل المتألم جداً لأنه سافل، كما الأحدب لكونه أحدب.

بييريت : والله لقد كان لديك عبارات رائعة !

بارنار : أما زلت تفكر في هذه الأشياء؟

جان : وأنت؟

بييريت قد أكون أنا من شارتر، أفضل رقصة لامبث وك.

يو[8]! (تدير جهـاز البيك أب) وتعال معي فأروحّ عنك قليـلاً، يـاجـان. مـاعـدت في سن اللعب بـالدمى. حـان وقت تعلم الـرقص. (يرقصـان) بليونـة، بليونـة. إنكما تربكـانه بـالنظر إليـه. هيا معي، سنعيد الخطوات.

: (يخرجان وهما يرقصان)

بارنار : (يكلم لويز) هل ندمت أحيانا على رفضك ؟

لويز : أبداً. (ثم بلطف) لو أحببتك لتزوجتك.

بارنار : وهل كنت مترددة ؟

لويز : لا.

بارنار : لماذا ؟

لويز : إلهام شابة.

بارنار : أولا تخطىء الشابات أبداً ؟

لويز : أتراك، يلبارنار، تغازلني ؟

بارنار لاأغازلك، يالويـز. ولا يمكننى أن أقول لك، ما دمت تزوجت بييريت، إني لاأزال نـادماً على عدم الزواج منك. إنما يمكنني أن أقول هذا: سيسعدني أن يتـزوج إثنان من أولادنـا، وأن نشيخ بعد عمـر طويل، أنا وأنت، الواحـد بجانب الآخر، يضـمنا أحفادنا.

لويز : (صارخة) وأنت من سيخون جان ؟

(المشهد يصبح شفافاً)

بارنار : أجننت!

لويز : بارنار، وأنت الذي خنت جانٍ.

---

٨ ـ أنت بالانكليزية.

بارنار : تدرين جيداً أن هذا ليس ممكناً .

لويز : أين جان؟.

بارنار : أتوسل إليك يا لويز. . . . .

لويز : أين جان الذي كان حياً بقربي ؟

بارنار : لقد قال لنا ذلك لتوه : ترابط الأمور. قطرات الماء المتساقطة . . . لاحيلة لى في الأمر. إنها لقصة لاأجد فيها نفسي .

لويز : لكني أجدك أنا . أنت خسيس، لقد كنت دائماً خسيساً .

بارنار : أقسم لك أنى أحب جان . وأن المودة التي أكنها لك لاتشوبها الغيرة . وبالعكس، وجودك يزيد من صداقتي لجان .

لويز : لقد جاء جان يحتمي بك هنا ،ـ أين هو ؟ أعتبرك مسئولا عن حياة جان .

بارنار : لم أفهم .

لويز : لقد قالت بييريت للتو: إنك لاتفهم أبداً شيئاً عندما لاتريد أن تفهم .

بارنار : أنى مجرد مخلوق بائس يسعى إلى أن يكون سعيداً، وإذا به يفاجأبالحرب . أصغي يالويز.

لويز : إني والله أصغي إليك .

بارنار : كنت هنـاك، عنـد المذيـاع . . . لأني كـل مسـاء أستمع إلى الإذاعة البريطانيـة كي أعرف . . . أجل فالمرء يريد دائماً أن يعرف

لويز : كان جـان يقول إن فكـرة أنه قـد يرى نفسـه وحشاً تصيبه بـالجزع، في حين تقف أنت الذي ستتصرف

تصرف جبان، هنا، بكل هدوء . . .

بارنار : لاتصدقي هذا، يالويز. إني خائف.

لويز : لطالما كنت خائفاً.

بارنار : سأوضح لك.

لويز : لقد فهمت كل شيء.

بارنار : نعم، ستفهمينني . . . وتسامحينني.

(تتغير الإضاءة)

لويز : أعلم منذ الآن أن جان سيموت وأن حياتي ستنتهي في صحراء. وأنتن أيتها النساء، اللاتي لم تعشن إلا في حب رجل كــان التفسير الحي لسعــادتكن، انظرن كيف يموت إلهكن، وكيف تسقطن ثانية في الغمــوض والهم. جـان، جـان، لاتمت قبل أن تخبرني لماذا لاأزال حية، ولماذا يجب علي أن أستمـر في العيش وحيدة، مع ذكراك مثـل شعاع ساكن. أنتن أيتها النســاء اللاتي لم تحببن ســوى رجل واحد في حياتكن، واللاتي لم تؤمن بشيء آخر غير سعادة هذا الرجل، ساعدنني على تحمل مسألة موته.

بارنار : لويز، لقد كنت هناك، كما ترين، أستمع . . . . .

(تسمع الطنات الأربع لإذاعة لندن)

لويز : لا ! ما عاد يمكنني أن أسمـع هذه الطنات الأربع هذه الطنات الأربع التـي تزف النصر. . . . جان، ماعـدت أحتمل. ماعـاد هناك من نصر بـالنسبة لي، سأفقد كل شيء . . . .

(تظهر بييريت في أعلى الدرج. لويز اختفت)

بييريت : إن روز مـريضـة. لقــد حضر الطبيب. وسـوف

يعود. إني قلقة للغاية، مرهقة. أود أن أشعر بنفسي مرتكنة إلى شيء، كي أستسلم للنوم . . . لكن حضرته لايريد أن يذهب للنوم !

بارنار : بعد الأخبار مباشرة. . . . .

بيريت : أخبار تفضلها على أخبار صحة ابنتك! وحتى أنك لم تسألني إن كانت نائمة الآن . وتشعر بالحاجة إلى معرفة ما يجرى في الصين !

بارنار : بالطبع.

بيريت : ولماذا؟

بارنار : كي أعرف.

بيريت : وبعد أن تعرف؟

بارنار : أنا رجل. . . .

بيريت : . . . . لأنك تفعل مثل سائر الناس ؟ هب أنك لم تسمع، منذ أربع سنوات، إلى الإذاعة البريطانية، فهل لك أن تخبرني ماذا كان سيتغير في العالم؟

بارنار : أنا.

بيريت : عجباً، أتحسب نفسك كاتبا ما يذاع عليك من أضاليل ؟ وفي سبيل أن تكذب على نفسك. .

بارنار : لكني لاأصدق كل شيء. أولاً لاأسمع كل شيء. لكن هذا يساعدني. . . .

بيريت : فيم؟

بارنار : في تكوين رأي.

(صوت مذياع. تشويش. يخفض بانار المكبّر)

بيريت : إنهم يعاملونكم مثل ولد يروون أمامه حكايات

مـــاجنـــة بينها يصـــدر عـن الأم الصـــوت : بو. . . بو. . . بو[٩]. . . ألا تشعـر ببعض المهـانـة لدى سماعك لهذه ال " تا. . . تا. . . تا. . . "

بارنار : أصغي.

(لقـد قـام بضبط المذيـاع الـذي يهدر: " ستأكل الفـارسـة قشـدة مخفـوقـة على الـدرجـة الثـالثـة والثـــلاثين، في منتصف الليـل، أكـــرر: الفارسة. . . . ")

بيريت : والآن اشرح لي الموقف.

بارنار : إنك تزعجينني، يابيريت.

بيريت : حسناً! طـاب مساؤك، ياعـزيزي بارنـار. سأسهر بالقرب من روز وحـدي. ياللصغيرة المسكينة ! إن عاد الطبيب، كما وعدني، قـل له أن يصعد، لكن أرشـده الى الغـرفـة، دون أن تـزعج نفسك، فقط بأصبعك.

بارنار : هل بدا القلق على الطبيب ؟ ماذا قال لك بالضبط ؟

بيريت : قال لي إن القطار المتعرج سينـام تحت عربة الجر في الأسبـوع ذي الخميسات الأربعـة [١٠] تصبـح على خير !

(تخرج)

بارنار : ياللمـرأة المزعجة ! (يحرك إبرة الـراديو بحـذر لأنه

---

٩ ـ صوت يحدثه المرء عندما يكتم ضحكه.

١٠ ـ كلام، غير مترابط، انها تسخرمنه.

لايريـد أن يصل الصوت إلى الشارع صـوت جرس قـوي . يصغي . صـوت الجرس ثـانيـة) إذاً هـذا صحيح . الطبيب قـد يعـود (يـذهب إلى الغـرفـة اليسرى ، فيفتح بـابـاً ، ويغلقه ، ثـم يعود بـرفقـة جان .)

من أين أتيت في مثل هـذه الساعـة؟ من أين أنت قادم؟

جان : هلا تـركتني ، ياعزيـزي ، أسلم عليك أولاً (يرتمي على كرسي) متأسف لإزعاجك .

بارنار : أنت قـــادم من بـــاريـس؟ لاشيء خطير؟ أليس كذلك؟

جان : نعم! إنها حكاية مملة للغاية .

بارنار : (وقد أمسك بذراعه) لكنك مجروح . . .

جان : على مهل . إنها تؤلمني . . .

بارنار : إنك مضرج بالدماء . هل أنت جريح؟

جان : إنها الحكاية التـافهة التي أكلمك عنها . . . . هل زوجتك هنا؟

بارنار : لاأظنها قد نامت بعد . . .

جان : أرجو ألا توقظـها . هل لـديك بعض الماء ـ أو أي شيء آخر : يشرب ، إن حلقي جاف قليلاً .

بارنار : أتريد كوباً من النبيذ ؟

جان : أي شيء ، يـاصـاحبي ، إني عطشـان . هـا نحن نلتقي أخيراً ، ويا له من لقاء!

بعـد ثـلاث سنـوات ! نعم ، إنها لثـلاث سنـوات منذ . . .

بارنار : (يقدم إليه كوب النبيذ) يداك متسختان كثيراً . . .

جان : لقد تعطلت بي السيارة .

بارنار : خذ، اشرب . . .

جان : أكنت تستمع إلى المذياع ؟

بارنار : (منزعجاً) أجل، إني أستمع إليه كما تعلم . . . هكذا . إذاعة لندن، إذاعة باريس . . . الواقع أن كل أخبارهم . . .

جان : إني أشاطرك الرأي .

بارنار : إنك محظوظ لو لم أنتظر الطبيب لما فتحت لك . أنت تفهم، فشارتر في هذه الساعة . . .

جان : (منزعجاً) أتنتظر الطبيب؟

بارنار : هذا مناسب من أجل ذراعك . نعم، إن روز متوعكة . وماذا عن حكايتك أنت ؟

جان : تصور أني كنت في مشوار من أجل المصنع، مع مشرف عمال عُيّن حديثاً، وكنا متجهين إلى باريس . . .

بارنار : هل لديك جواز مرور ليلي؟

جان : أتشك في ذلك !أن أموري نظامية مع الألمان . وعلى مسافة خمسة كيلو مترات من هنا تعطلت السيارة!وسط حقول القمح . . . في المكان حيث يمكننا رؤية الكاتدرائيةفي النهار . لقد كان مشرف العمال متوتر الأعصاب قليلاً، فقلت له : أنت قد شربت، وإذا ما وقعنا على دورية ألمانية . . .

بارنار : طالما معك جواز مرور !

جان : لاتتعجل الأمور . . . أتعرف ماذا أخرج لي ؟

مسدسا ! "ها هو جواز مروري، واذا ما اقترب هؤلاء الألمان الصعاليك" . . . أظنك تتصور دهشتي لقد حاولت انتزاع المسدس منه . عراك . وانطلقت الرصاصة . واستقرت في ذراعي، الأمر الذي أعاده إلي وعيه . ولما شعرت ببعض الألم، فكرت . . .

بارنار : وماذا عن مشرف العمال؟

(بيريت من أعلى السلم وقد استمعت إلى خاتمة توضيحات جان)

بيريت : ولويز، ألن تقلق هذه الليلة؟

جان : بيريت! وأنا الذي يوقظك . إني خجل من نفسي . لقد أتيت لأزعاجكم هذه الليلة، لكني سأنام على كنبه، وفي صباح الغد . . . أستقل أول قطار . . .

(صوت جرس) ما هذا ؟

بيريت : الطبيب .

جان : بارنار، لا تقل له إني هنا . (يصعد) ألديكم غرفة ضيوف، يابيريت ؟ (يخاطب بارنار) أنت تفهم، الطبيب قد يتكلم، ولا أحد يدري أبداً، ثم إن قضية السلاح غير المرخص، بالنسبة لمشرف العمال، لخطيرة جداً . غداً في المصنع سأوبخه . . . في هذا يمكنك الاعتماد علي .

(جرس) . . . في حين أن كلمة من الطبيب ستشيع، وتتضخم، وقد يؤدي إلى كارثة . (جرس)

بيريت : على العموم، لا تترك الطبيب عند الباب (يخرج بارنار)

جان : أوصليني يابييريت، وسوف أشرح لك . . . إنك في كامل صحتك، ياعـزيـزتي بيٰريت، ومـاذا عن الغنـــاء؟ أمـــا زلـت تغنين ؟تفضلي . . .
(يخرجان . يعود بارنار برفقة الشاب بيزانسون)

بيزانسون : إني لن أنتظر. لكن إن جـاء، قل له إنـه مطلوب في مركز الإسعاف , أليس هذا خطيراً على ابنتك ؟

بارنار : لا . أأفهم من ذلك أن لديكم جرحى ؟

بيزانسون : ألم تسمع الانفجار، منذ هنيهة ؟

بارنار : لا . أي انفجار ؟

بيزانسون : جماعة من الإرهابيين . . .

بارنار : هنا، في شارتر ؟

بيزانسون : لقد نسفوا قطار ركاب .

بارنار : ماذا تقول ؟

بيزانسون : لقد أخطأوه بدقيقتين . فكـان الانفجار من نصيب قطار البضائع الـذي خلفه . السائق المسكين بترت ساقاه واحترق في مكانه .

بارنار : هذا غير ممكن، أيها السيد بيزانسون .

بيزانسون : أطفئوا أنواركم . (ويفتح النافذة) انظر ! أترى كتلة حمراء، هنـالـك . . . . إنـه قطـار وقـود يحترق بكامله، هباء . ونحن نفتقر إلى الوقود .

بارنار : وهل هناك مصابون ؟

بيزانسون : من جـانبنـا، أجـل . إحـدى جماعـات الإرهـابيين وقعت علينـا وهي تفـر مـذعـورة . فأطلقنـا على أعضـائها النـار. فـردوا علينـا . وقد أصيـب ثلاثـة عنـاصر، أمـا هم فقـد أصيب لـديهم واحـد بكل تأكيـد، ولن يطـول الأمـر حتى يتم اعتقـالـه . (تمر

دورية)رفاقه ولو الأدبار بشجاعة، لكن المصاب لا بـد أنـه في الجوار. لعلـه عـاد إلى منـزلـه. الشـوارع مسدودة. ونحـن جادون في العثور عليـه من أجل معالجتـه. إنه لعار مـا بعده عار أن تـوضع القنابل تحت قطار حيث تغفو نساء وأطفال. . .

بارنار : وهل أنتم متأكـدون أن هـؤلاء الـرجـال كـانـوا يستهدفون قطار الركاب؟ لا أصدق. . .
(يغلق النافذة، ويشعل النور)

بيزانسون : هب أنهم، يا سيـد بازيـر، كانـوا يستهدفـون قطار جنـود غـربـاء، فهـل من الـلائق أن يتصرفـوا مثل الأوباش ؟ هل هذا من شيم الفرنسيين ؟ هل هذه شيم أجدادنا ؟
آه ! أيـن هـم ضبـاط سـان سير[11]
إني، بصراحة، وبسبب هؤلاء الخنازير، أشعر بالعار لأني فرنسي؛ عنـدما أكـون أمام ضبـاط ألمان. ومع ذلك أعلم أنهم يعرفونني ويحترمونني. لأني في يونيو ١٩٤٠ لم أفـر مثـل البـاقين. لقـد انتظـرتهم بكل شجاعـة ههنا، وكنت الـوحيد الـذي استقبلهم في المدينـة الخاويـة. يـاليتك رأيتهـم ! لقـد وقفـوا باستعداد أمامي. باستعـداد تام. وقد حياني العقيد الألماني تحية عسكرية. وهـو الذي كان بمقدوره أن يـركلني في مؤخـرتي، قـد قـدم لي الشراب، وقرعنـا كأسينـا نخب انتصار أوربـا. والآن يقوم صعلـوك يجلب العار إلينا.

---

١١ ـ كلية عسكرية عريقة.

بارنار : (برهبة) إني لأشاطرك الرأي، يا سيد بيزانسون.

بيزانسون : وأنا، المهزوم، ما زال مسموحاً لي أن أحمل مسدساً. أتظننا تصرفنا هكذا عندهم في حرب عام ١٩١٨؟ لقد أرسلنا إليهم زنوجاً يغتصبون نساءهم. أنت تخطىء، يا سيد بازير، بعدم قدومك غالباً إلى المنزل، أود أن تعرفهم أكثر. هؤلاء الرجال، الذين يقاتلون قتال الأسود في روسيا، يحسنون العزف على البيانو، وإنشاد الأشعار. أتدري أشعار من أنشدوا على مسامعي مساء أول أمس؟ أشعار ديرولاد. كما أقول لك. وما كانوا يضحكون. إنهم يعترفون، هم، أننا كنا شعباً عظيماً، (عند النافذة) خنازير! أصغ، إنها دورية أخرى. حسناً، إني ذاهب، يا سيد بازير. إن حضر الطبيب، أرسله إلى مركز الإسعاف. وكن على ثقة أننا سننال منهم!

(يطفىء بارنار النور، يخرجان. بيريت في أعلى الدرج)

بيريت : أين ذهب؟ خيل إلي أني سمعت الطبيب... (يعود بارنار، ويقفل النافذة) أتراك بدأت تفقد عقلك، يا بارنار؟

بارنار نعم.

بيريت : عجباً! أتقرأ أنك بدأت تجن؟

بارنار : هناك ما يدعو إلى ذلك.

بيريت : ولماذا لم يصعد الطبيب؟

بارنار : لم يكن الطبيب.

بييريت : إنك ستصاب بالبرد، عند هذه النافذة. من كان ؟

بارنار : بيزانسون.

بييريت : ماذا كان يبغى في مثل هذه الساعة ؟

بارنار : يبحث عن الطبيب. فقد قيل له في منزل الطبيب إن الطبيب قد يمر علينا.

بييريت : إنك تبدو في حالة غريبة.

بارنار : وجان ؟

بييريت : جان ؟ لقد استسلم للنوم في الحال. إنه نائم والعرق يتصبب منه، بالإضافة إلى تشنجات عصبية. هل كنت تدري أنه يصاب بتشنجات عصبية أثناء نومه ؟

بارنار : لا.

بييريت : هلا أغلقت النافذة وأشعلت النور.

بارنار : انتظري، إني أستمع.

بييريت : إلى ماذا ؟

بارنار : الدوريات التي تمر.

بييريت : إنك ستصاب، بلا ريب، بالبرد. أغلق النافذة وتعال إلى الفراش. (يغلق النافذة ويشعل النور) هل تصدق، أنت حكايته ؟

بارنار : وأنت ؟

بييريت : مشرف عماله، إنه إمرأة ؟ أليس كذلك ؟

بارنار : ماذا ؟

بييريت : لقد فاجأه الزوج ؟ مع لويز، لا يدهشني ذلك، وأنا أعذره. لكن ما يدهشني هو. . . أنه في شارتر لم نعلم شيئاً عن الأمر. أكان ذلك أول موعد لهما ؟

بارنار : ليست قصة امرأة.

بييريت : إذاً تكلم . . .

(تمر دورية)

بارنار : اصمتي، بحق السماء ! إنهم قادمون إلى منزلنا.

بييريت : إلى منزلنا ؟

(تبتعد الدورية)

بارنار : كلا. لقد ذهبوا.

بييريت : لماذا عساهم يأتون إلينا ؟ إنهم يعرفوننا.

بارنار : عندما يكونون خائفين، فلا يعودون يعرفون أحداً.

بييريت : لماذا عساهم يكونون خائفين ؟

بارنار : إنهم يبحثون عن إرهابي نسف قطاراً. إن لم يجدوه، تولى الجستابو المهمة . . . .

بييريت : ألا تعرف أحداً في الجستابو ؟

بارنار : لا، هؤلاء، لا أعرفهم، ويبدو أن ذلك لا يفيد في شيء. إنهم قوى كقوى الطبيعة. إنهم لا يعرفون بعضهم بعضاً.

بييريت : وكيف انفجر القطار ؟

بارنار : بقنبلة.

بييريت : (بعد فترة صمت) أليس هذا ممكناً ؟

بارنار : هذا ما أسأله لنفسي.

بييريت : هل كان يعمل دائماً في المتفجرات ؟

بارنار : نعم.

بييريت : لكنه متزوج. لديه أطفال. . . . من أخطرك بالأمر؟

بارنار : الشاب بيزانسون.

بييريت : رحماك اللهم ! ربما مازال لديه قنابل. هناك إرهابي

عندنا ينام قرب بناتي !

بارنار : أرجوك، اصمتي .

بييريت : إنها ستنفجـــر. إنـــه سينفجــــر. كل شيء سينفجر. بـراعمي الثلاثة . بـارنار، ما عـدت أجرؤ على الحركة .

بارنار : ولا أنا .

بييريت : أسمعني : أنـه صديقك، أيقظـه وقل له أن يغـادر حالاً .

بارنار : أين تريدينه أن يذهب في مثل هذه الساعة ؟

بييريت : حيثما شاء . إلى أي مكان يكون مدعواً إليه . . . . .

بارنار : لست أنا الذي دعوته إلى المجيء إلينا .

بييريت : ألست إرهابياً بدورك ؟

بارنار : بييريت !

بييريت : أتقسم ؟ أقسم بحياة بناتنا .

بارنار : لا أهتم إلاّ بما يعنيني . وهو شغل بـدأ يسبب لي ما يكفي من الإزعاجات .

بييريت : لكن الأمر خطير للغاية .

بارنار : أخطــــر ممـــا تظنين بكثير. ثـم لـــو لم يأت بيزانسون . . . .

بييريت : ماذا قال لك بالتحديد بيزانسون ؟

بارنار : إن البحث جـــار عن إرهـــابي، مصـــاب في ذراعه، ويختبىء في شارتر.

بييريت : مصاب في ذراعه ؟ إنه إذاً جان .

بارنار : كما تـريـن . لكن مـا عــدت أذكـر إن كـــان قــال لي : مصاب في ذراعه .

بييريت : وماذا كان جوابك ؟

بارنار : لا شيء.

بييريت وماذا سألته ؟

بارنار : لا شيء. لكن البحث جار عنه.

بييريت : وعندما يكتشفونه فسوف يعتبرونك شريكاً له. . . .

بارنار : أجل.

بييريت : هذا ليس عدلاً.

بارنار : كلا.

بييريت : وهل تطول فترة سجنك ؟

بارنار : ليس بالضرورة. فقد أعدم بالرصاص على الفور.

بييريت : بينما ينام هو ملء جفنيه ! إني سأقول لك رأيي في صديقك : لو أصيب بالكوليرا، وكان يعلم أنه معد، وأتى ونام في غرفة بناتنا، دون أن يخطرنا أنه مصاب بالكوليرا. . . .

بارنار : والكوليرا، في أيامنا هذه، يبرأ منها المرء بواسطة اللقاح. . . آه لو لم يأت بيزانسون. . . .

بييريت : ماذا عسى ذلك يغير في الأمر ؟

بارنار : لم أكن أدري شيئاً. كان بوسعي الادعاء أني لا أعرف شيئاً. . . والآن، ما عدت أقدر.

بييريت : أصر على أن تخبرني عن رأيك بصراحة : أما كان ينبغي لصديقك أن يخبرنا أنه مصاب بالكوليرا ؟

بارنار : لو كنت مكانه، أظن أني كنت سأفعل نفس الشيء.

بييريت : عندها، ستكون اتخذت قراراً عن علم.

بارنار : تماما.

بييريت : وماذا كنت ستفعل ؟

بارنار : لا أدري.

بييريت : كيف لا تدري !

بارنار : لقد وضعنا في مأزق صعب ! آه لو لم يأت بيزانسون!

بييريت : لكنه أتى.

بارنار : وبالتحديد هو !

بييريت : وإذا جاء الطبيب، فماذا نفعل ؟

بارنار : يقال إن الطبيب فيليب يتعاون معهم. إنه لأمر مدهش حقاً.

بييريت : لكن لو كان متواطئاً معهم فالأمر أسوأ. سيقولون إننا كلنا كناً متواطئين. ولعل ذلك أكثر خطورة من عبارة شريك. وجان، في هذه الأثناء، يهذي. وماذا لو قال كل شيء أثناء هذيانه ؟ ولم يكن الطبيب فيليب متواطئاً، كما تظن ؟ هل يشي به ؟ وهل يشي بنا معه ؟

بارنار : إن الوشاية بشخص لأمر خطير، كما تعلمين.

بييريت : وعندما تعدم خطأ، فهل هذا مزاح ؟

بارنار : علينا ألا نستسلم للذعر.

بييريت : هب أن الألمان، بسببنا، لم يكتشفوا الإرهابيين، فماذا تراهم فاعلين ؟ سوف يأخذون رهائن. رهائن أبرياء مثلك. بل أكثر براءة منك. وسوف يعدمون حتى بدون محاكمة. ولو اعتقل جان، فسوف يحاكم، ويكون له محام، ويستطيع أن يدافع عن

نفسه . لكن ، عندما يعدم الرهائن فهل يمكن أن تطيق فكرة أنك مسؤول عن موت أبرياء ، أنت الرجل المستقيم ، الرجل النزيه ؟

بارنار : قد أكون في جملة الرهائن .

بيريت : وأنا ، هل تفكر سأعيل بعد ذلك وحدي بناتي الثلاث ؟

بارنار : ولو لم يأت بيزانسون لكنت جهلت كل شيء .

بيريت : لكنك تعلم كل شيء ، وهو يعلم أنك تعلم كل شيء . ثم إنك تعرف العمدة ، وتعرف مساعديه ، وإن لم يأخذوا الأسقف ، فسوف يأخذون القس ، وأنت تعرف القس . هم أيضاً أصدقاؤك مثل جان . فأنت تعرفهم من أمد غير بعيد ، لكنك تراهم كثيراً .

بارنار : إني رجل محاصر .

بيريت : والله ، لو كان هناك إنذار بغارة ، لأمكننا الادعاء أنه دخل المنزل أثناء تواجدنا في الملجأ . . .

بارنار : منذ إثنى عشر يوماً لم يحدث أي انذار ! (دورية) اصمتي . . . إنهم سيطرقون بابنا في نهاية المطاف .

بيريت : إن دخلوا فسوف أقول كل شيء ، وعلى الفور. ولو أن هذا جاء متأخراً .

بارنار : من جهة ، كنت أفضل ألآ يكون أخبرني بشيء . وهكذا لا يمكننا أن نغدر به ، مادمنا ، نظرياً ، لا نعرف شيئاً . . . بينما أنت قلقة بسبب زكام روز !

بيريت : وماذا لو حاصروا المنزل فجأة وراحوا يطلقون النار؟

بارنار : يا عزيزتي بييريت، لنحاول أن نكون منطقيين.

بييريت : إني أتصور الموقف بوضوح رهيب: بناتي في خطر. وأنا أيضاً. ونحن الخمسة أبرياء.

بارنار : لست بريئاً تماماً ما دمت أعلم الآن أن جان إرهابي.

بييريت : أتذكر ؟ كان يردد دائماً أنه سينتهي به الأمر الى السجن.

بارنار : لا أفهم كيف ورط نفسه في هذا الأمر. لا أرى الفائدة التي سيجنيها من ذلك.

بييريت : لعله شيوعي.

بارنار : كلا.

بييريت : على العموم، أنا ما عدت أحتمل.

بارنار : البعض يقصفنا، والآخرون يزجون بنا في السجن، بينما نحن نفجر قطاراتنا. والله قد جن الناس !

بييريت : أما أنا فلا أريد أن أجن، لأن علي تربية بناتي، وفي سبيل تربيتهن أنا بحاجة إلى والدهن.

بارنار : رباه ألا يمكن لكافة الناس أن يلزموا منازلهم هادئين ؟

بييريت : فيما يتعلق بمنازلهم، أنه قابع في منزلنا. ومعه الكوليرا. مادمت واقفاً هنا لاتحرك ساكناً فأنا ذاهبة لأطرده خارجاً.

بارنار : وفي الخارج، إذا ما قبض عليه يمكنه أن يقول إنه قادم من عندنا.

بييريت : حسناً، سأذهب وأستشير بيزانسون في الأمر.

بارنار : انتظري قليلاً، يا بييريت.

بييريت : أنتظر ماذا ؟
بارنار : هناك لويز أيضاً.
بييريت . وبسبب حبك لإمرأة لم تتزوجها، تراك تخاطر بحياة أطفالك، أطفالك الحقيقيين، الذين ولدوا . . . وليس خيالات أطفال كان من الممكن أن تنجبهم لويز، بل تخاطر بأطفالي الذين هم في الدور العلوي . . . النائمين وهم يحملون أحلاماً حقيقة . . .
بارنار : اسمعي، أقسم لك أني سأقول له غداً صباحاً رأيي فيه بصراحة، وأني لن أراه بعد الآن طيلة عمري . . . لكن، أن ألقي به خارجا، في هذه الساعة . . . وكيف أقول له ذلك، إنه مصاب !
بييريت : وهذا هو السيء في الأمر. لو لم يكن مصاباً لأمكننا القول للألمان الذين سيأتون عما قليل إننا ما كنا نعرف شيئاً البتة. لكن مع هذه الرصاصة في ذراعه ؟ وماذا لو دافع عن نفسه ؟ ماذا لو ألقى قنابل على الألمان ؟ كم ستكون جميلة ساعتها غرفة الضيوف هذه . . . وبناتي الثلاث . . . ما من أم ستلومني على ما سافعله.
بارنار : أمنعك من القيام بأي حركة. بييريت . . .
بييريت : أنت جبان ! لا تجرؤ حتى على الدفاع عن أطفالك.
بارنار : إني أتعذب، يا بييريت، وقلبي يتمزق . . .
بييريت : عندي فكرة. أولا سنقول إن جان جاء بعد حضور بيزانسون.
بارنار : آه لو لم يأت هذا الأخير !
بييريت سأخرج
بارنار لماذا ؟

بييريت لـدى تصريحي كممـرضـــة تعمل في الـدفـاع الجوي. وسأدعي أنني أبحث عن بيزانســون وإذا ما أتى الألمان فسنقول لهم إننا حاولنا تحذيرهم.

برنار : أتعتقدين ذلك ؟ وإذا ما التقيت بيزانسون ؟

بييريت : سأحاول ألا ألقاه.

برنار : وإذا مادخلـت دورية ألمانية إلى هنـا ؟ سيتفاهـم جان جيدا بشكل أفضل مع فرنسي.

برنار : أتعتقـد ذلك ؟ آه لـو تم كل شيء دون مشـاكل ! وإذا استيقظ جان وسألك ؟

بييريت : قل له إني ذهبت للبحث عن أحد الأطباء.

برنار : لاتبق في الخارج مدة طويلة . فإني عصبي المزاج . . .

بييريت : فقط مايكفي للذهاب والعودة.

برنار : هل بقي مايمكن أن نشربه هنا ؟ إني أموت عطشاً . . .

بييريت : في الخزانة. خذ الزجاجة التي فتحناها . ولا تتحرك من مكـــانك . واهتـم بـــالصغيرات . . . وإذا مـــا استيقظن . . . خـاصة روز . . التي تعـاني من الحمى . . . إلى اللقاء ياحبيبي المسكين.

برنار : يا بييريت الصغيرة .

بييريت : يا برنار المسكين !

برنار : خاصـة لا تدلي بأية تفـاصيل لبيزانســون . . . لو أنك قابلتيه.

بييريت : لا ! لا ! لا تقلق. إلى اللقاء.

(تخرج يطفىء برنار الأنوار ويفتح النافذة)

برنار : السماء حمراء . كما لـو كـانت ستشتعل . بينما في بيتي ! مثل لص ! يسرق الضيـافـة مني ! ضيـافـة يعلم اللـه

وحده إلى أين ستقودني (يغلق النافذة ، يضيء الغرفة . يقف جان أعلى السلم .) أنت هنـا ؟ ماذا تفعل ؟ منذ متى تقف هنا ؟

جان : اغفرلي . لكن ذراعي يؤلمني . لا أستطيع النوم . إن هذا غباء مني . ساعتي متوقفة . كم الساعة الآن ؟

برنار : الساعة ؟ الوقت متأخر جدا .

جان : ألست أنا من يمنعك مـن النوم ؟ إني خجل من نفسي لعـدم احتمالي لـلألم . ألا أجد ، بـاللـه عليك ، بعض المورفين عندك ؟

بارنار : المورفين ! المورفين !

جان : أجـل ، بين مـــوادك الكيماويـــة . . . . إن الألم لايطاق . . . .

بارنار : لا . . . عندي أسبرين . . . .

جان : هذا حسن لأوجاع الرأس ، وفي زمن السلم .

بارنار : إنه يساعد على التعرق . . . . . .

جان : إن العرق يتصبب مني . . . .

بارنار : (بانفعال) أمتعب إذاً إلى هذا الحد تفجير القطارات ؟

جان : آه ، ياعزيزي بـارنار، أنت على علم بما جرى ! إني جد سعيد . يـالراحتي إذ أعلم أنك ، أنـت أيضا . . . مثل أخ عزيز. . . في شارتر. . . تهتم ؟

بارنار : بالطبع إني أهتم .

جان : إنها الحكاية الأزلية لهذه المهنة المقيتة . إننا لا نعرف شيئاً عن بعضنا بعضاً .

بارنار : وبم تحسبني أهتم ؟

جان : لا أريد أن أعرف .

بارنار : سأقول لك: أسعى إلى أن أكون إنساناً شريفاً في مهنتي، في منزلي، ووسط أسرتي. أتفهم ؟ وإلى تنشئة أطفالي تنشئة شريفة، وإلى عدم سرقة زبائني، وأصدقائي، وإلى عدم المجيء إليهم تحت حجة كاذبة، بينما الشرطة تبحث عني لنسفي قطار ركاب.

جان : أنت تهذي، يابارنار

بارنار : أنت خسيس، هذه هي الحقيقة. عندما يلقي القبض عليك. كيف أثبت أني لست شريكك ؟ شريك مفجر قطار تغفوفيه نساءٍ وأطفال. أعرف أنك لا تأبه لأمر الأطفال. إنك تنسفهم. تفجرهم !

جان : الذي انفجر هو قطار وقود ! وإن كنت مصاباً فهذا بالتحديد لأني انتظرت عبور قطار النساء والأطفال.

بارنار : وأصدقاؤك ؟

جان : كنت وحدي. لقد انتظرت مرور قطار الركاب الذي كان، بأمر النازيين، يحمي قطار الوقود، قبل أن أبدأ العمل.

بارنار : أو تعرف عملك ؟ لقد بترت ساقا السائق ومات محترقاً.

جان : ماذا تقول ؟ كيف عرفت ذلك ؟

بارنار : بعض المارة كانوا يتحدثون في ذلك، بينما كنت أنت نائماً .....

جان : يا للمسكين

(يجهش بالبكاء)

بارنار : آه، لقد حان وقت البكاء !

جان : أنا لا أبكي. فقط أشعر بالألم. في كل أنحاء جسدي.

بارنار : وذلك الرجل ربما لديه أطفال هو أيضاً .

جان : أجل ، ان لديه أطفالاً !

بارنار : كيف عرفت ؟

جان : هو الذي طلب مني أن أنسف قطاره .

بارنار : كلهم ! كلهم أصبحوا مجانين !

جان : ما كان يريد أن يكون مسؤولاً عما سيفعله "الآخرون" بذلك الوقود .

بارنار : وهذه المسألة من اختصاصكم ! بينما أنت مسؤول عن موته !

جان : هل أنا معتز بنفسي ؟ لا . هل أنا خجل من نفسي ؟ لا . لا اعتزاز ولا خجل . إنها المعركة . عندما يلقي الجنرال برجاله في المعركة ، فهو يعلم علم اليقين أنه سيكون هناك ضحايا ، أو ليس من أجل التغلب على ضيقه النفسي تراه أحياناً يعرض نفسه للتهلكة ، هو أيضاً ، بانضمامه إلى صفوف المهاجمين ؟

بارنار : أرى أنك ما عدت مناوئاً للنزعة العسكرية ! "الوجوه الكالحة" قد مضى عليها الزمن ، أليس كذلك؟

جان : منذ أن هزمت جيوشنا ما عدنا رجالاً . مستقبلنا ما عاد سوى مستقبل قَوَّاد . أو تحسبون أنفسكم شطاراً بقولكم إنكم تحولون سلالة السادة(١٢) إلى سلالة مغفلين؟ إني أريد أن أكون إنساناً نظيفا لا سيداً ولا قواداً ، بل رجلا وسط رجال .

بارنار : نعم رجلاً خطيراً وسط أصدقاء يعرضهم للخطر . . .

---

١٢ ـ اي الالمان الذين يتحدثون بتفوق العنصر الآري .

جان : سأغادر في ساعة مبكرة، غداً صباحاً . ولتكن على يقين أني لم أخبرك بحقيقة الأمر إلاّ كي أجنبك أقل خطر. لقد صممت كيلا تكون شريكا. إن اعتقلت أمكنك أن تثبت أننا . . . أننا لعبنا ونحن صغار بالكلية، وأننا كنا نقول، الواحد للآخر: عندما نكبر كلانا . . . ها نحن قد كبرنا. حتى الألمان لن يلوموك على فتحك الباب لي، هذه الليلة.

بارنار : أهذا رأيك ؟

جان : لستَ على ما أعتقد مشبوهاً في نظرهم ؟

بارنار : لا أظن.

جان : إذاً؟

بارنار : اصمت ! (يطفىء النور، يفتح النافذة. وقع خطوات دورية) أتسمع ؟ يبحثون عنك.

جان : ما أدرك ؟

بارنار : ماذا تريد أن يكون هذا ؟

جان : أنا أخاطر بحياتي، أما أنت فتخاطر باستجواب وثمانية أيام في السجن. هذا كل ما في الأمر.

(يغلق بارنار النافذة ويضيء المكان)

بارنار : أهذا ما تراه ؟ أما تحمل مسدساً ؟ ولا قنابل ؟

جان : لا. وحدها ذراعي خطيرة.

بارنار : بربك، يا جان، ياصديقي العزيز جان، كيف حدث وأنت، المتزوج، الرصين، رب الأسرة، كيف تورطت في مثل هذه الحكاية ، مع مجموعة أفاقين من كافة البلدان ؟

جان : من كافة البلدان ، صحيح.

بارنار : لماذا ؟

جان : بالتحديد لأني رب أسرة . . . (يهز بارنار كتفيه) وحدهم العازبون يحاربون . . . تذكر حرب عام ١٩١٤

بارنار : تصحيحا لقولك ، في عام ١٩١٤ ، ما كان يُسأل أحد عن رأيه .

جان : وأنت لا تجيب عن بعض الأسئلة إلا عندما تسأل ؟ حسناً ! لم أشأ أن أمكن أبنائي من توجيه اللوم اليَّ لاحقاً ، لأني رضيت أن أعيش ، دون تمرد ، مثل هذا الظلم . أتذكر كتبنا التاريخية؟ والأحكام التي كنا نصدرها على الخونة والأنذال التاريخيين ؟

بارنار : من الواضح أنك تستمع إلى إذاعة لندن . . .

جان : وأنت ، الى أي إذاعة تستمع ؟

بارنار : لا أستمع إلى أي إذاعة ! لكني أسمع دوي القنابل المتساقطة فوق رؤوس نساء وأطفال فرنسا ، وهذا كاف كي أكوّن رأياً عن أصدقائك . الشهر الماضي أسقطت قنبلة زنتها خمسة أطنان على بعد ١٠٠ متر من الكاتدرائية . وإني لأقسم أن ليس هناك من ألماني واحد في الكاتدرائية ، لكن من المحتمل أنه ، بالنسبة لك ، الآن ، ما عاد للكاتدرائية من معنى كبير . سيبني لنا الأمريكيون واحدة أخرى ، جديدة ، أليس كذلك ؟

جان : لكن لماذا تجبر نفسك طوال الوقت على الصياح ؟

بارنار : (يلطِّف من نبرته في البداية) لأني بحاجة إلى سند . سند جسدي . لو ابتسمت وأنا أكلمك ، إني أعرف نفسي ، فسوف أوافقك الرأي في الحال ، وسوف أكون مخطئاً

عندها لأنك مخطىء بحق السماء، من الذي ورطك في هذه العملية ؟

جان : أنا. وحدي. عندما أدركت كيف يكون الرجل المهزوم. المهزوم من قبل سلالة أسياد.

بارنار : لكني لست مسؤولاً عن الهزيمة. لم أكن قائداً عاماً.

جان : هذا ممكن، إنما أنت مسؤول عن الاحتلال، ما دمت حياً وراضيا به.

بارنار : أتظن أنك بمفردك، بمفردك ستلقي بهم خارج البلاد؟

جان : إني بمفردي قد عمفلت على طردهم من حياتي.

بارنار : الأمر الذي لا يمنعهم من القيام بدور الشرطي في الشارع.

جان : وفي سائر أنحاء أوربا نحن حشد من الرجال المنفردين الذين لن يستسلموا أبداً، والذين سيناضلون حتى الموت.

بارنار : لك أن تحتقرني، لكن هذا لا يمنع أني أكره فكرة الموت. إني أحب الحياة، وأريد العيش مع زوجتي وأطفالي.

جان : نعم، إني أحتقرك، وأكثر ما أحتقر فيك هو غباؤك.

: ألا تفهم أنه، ما داموا هنا، لن تستطيع أبدا أن تعيش، وأن بقوا هنا، لن يستطيع أطفالك العيش ؟

بارنار : رويدك يا صاح ! إننا نعيش في كافة الأحوال حياة أكثر أو أقل جمالاً، هذا كل ما في الأمر. وطالما هناك حياة، هناك أمل.

جان : كلا، في هذا الليل الذي لا ينقضي، لا أمل إلاّ في الكفاح.

بارنار : كفاح يقودك إلى الموت، مباشرة.

جان : إذاً، الأفضل أن نموت واقفين من أن نموت جاثين.

بارنار : وعندما تموت واقفاً ماذا يمكنك أن تأمل أيضاً؟

جان : أن يعيش أولادي أحراراً.

أو تريد أن تسألني كيف سيبدو وجه بلادنا عندما تطلع الشمس على هذا الليل الذي يخنقنا، ما لم يثر أحد منا؟ رباه! أننتظر جميعاً، ونحن مكتوفو الأيدي من الخوف، أن يهب أناس آخرون لتحريرنا؟ هنا الهزيمة الحقيقية، والنهائية.

بارنار : عزيزي جان، فكرة الهزيمة تستحوذ عليك. لقد هزمنا، هذا أمر مفروغ منه لكني لا أشعر البتة أني مذلول. لكل واحد دوره، ياعزيزي. لقد هزمونا، وها نحن مهزومون، وسوف يُهزمون.

جان : هذا كلام عفا عليه الزمن. إني مناوىء للنازية كما الهوغونوتيون (١٣) للبابويين أيام كانت الأديان حية.

بارنار : أتريد أن تعيد الحياة إلى الحروب الدينية؟ باسم ماذا؟ ما هي ديانتك، بربك؟

جان : الحرية.

بارنار : لقد جننت تماماً.

جان : نعم، لقد ظننت أني سأجن، لكن اليأس، بعد ما أرهقني، جعلني أتمرد، والتمرد جمعني بمتمردين آخرين، وإنها الآن لرفقة رائعة.

بارنار : إنك تريد أن تقتل نفسك كي يسعد آخرون في هذه الحياة التي ستكون فارقتها.

---

١٣ ـ الهوغونوتي: بروتستانتي فرنسي.

جان : ليتك تدري حلاوة ، وراحة رفقة الرجال .

بارنار : ولويز؟

جان : لأني أحبها أريد أن أجنبها عار أن تكون زوجة رجل يرضى بكل شيء فقط لأنه خائف .

بارنار : أفهم من ذلك أن لويز تدفعك إلى هذه المغامرة؟

جان : إننا لانتحدث في ذلك أبداً، لكنها تفكر مثلي ، وعندما تعرف في وقت لاحق، فسوف تؤيدني بكل تأكيد. . .

بارنار : . . . في المخاطرة بحياتك، وفي دخول السجن، وجلب العار إلى نفسك؟

جان : العار. (صمت. يتابع) من خلال بعض الكلمات، ومن خلال بعض الصمت أعرف أن لويز هي أفضل رفيقة كفاح لي .

بارنار : كفاح! مسكينة لويز! لكم أود أن أرى منظر رفاقك الآخرين، إنهم لابد حسنو المظهر.

جان : لن يروق لك مظهرهم فأنت عمرك ما أحببت كثيراً الثائرين .

بارنار : هذا صحيح .

جان : لطالما كنت محافظا .

بارنار : وإني أعتز بذلك .

جان : لكن محافظ على ماذا؟ على الفوضى الاجتماعية؟ على الظلم؟ على الفقر؟ على البطالة؟ محافظ على العبودية؟ من جهتي، حتى لو كنت ولدت تاجر رقيق لعارضت الرق .

بارنار : ومحبتك التي كانت مسيحية في القرون الغابرة

تدفعك اليوم إلى إلقاء القنابل .

جان : عندما تعلم، لاحقاً ، من يعمل معنا ، فسوف يصيبك الذهول .

بارنار : ترى هل تضم شلتكم مطارنة؟

جان : المطارنة قليلون جداً ، ولكن هناك قساوسة ، وأكثر مما تظن .

بارنار : بالطبع أن القساوسة يحشرون أنفسهم في كل مكان . لكن هناك أيضاً شيوعيين، حسب اعتقادى؟

جان : هكذا يقال .

بارنار : وأنتم مسلحون؟

جان : هكذا يبدو.

بارنار : وبالتالى ، إذا ما اضطرت القوات الألمانية إلى أن تولي الأدبار فجأة ، فإن الأحوال ستكون عظيمة في فرنسا ! انفجار هائل !

جان : ليتك تستطيع قول الحقيقة !

بارنار : أنت لاتعي ما تقول . هيا عد إلى فراشك ، وغداً صباحا . . . .

جان : سأغادر مع شروق الشمس .

بارنار : وكيف ذلك ؟ أنت تعلم أن المحطة مراقبة .

جان : محطة شارتر، نعم ، لكن ساقيّ بخير وسوف أذهب عبر الحقول إلى المحطة التالية .
(جرس الباب) هل من زائر؟

بارنار : لابد أنه الطبيب !

جان : أي طبيب؟

بارنار : بييريت هي التي أرادت . . . . .
جان : هل خرجت بييريت
بارنار : كنـــــــا قلقين بعـض الشيء على روز . . .
وبالمناسبةيفحص ذراعك .
جان : لاتكلمـه عني. حالتي قـد تحسنت . . . تحسنت
كثيراً. ما عدت أشعر . . . . .
بارنار : على كل حال ، أظنها وجدته .
(جرس الباب)
جان : أتعرف هذا الطبيب؟
بارنار : نعم .
جان : أهو صديق؟
بارنار : يزعم البعض أن الأطباء يقفون إلى جانبكم .
جان : وطبيبك ، هل تعرف حقيقته؟
بارنار : لا.
جان : إن لم تكن بييريت تكلمت ، فاصمت . وإن كانت
تكلمت ، فقل إني رحلت .
(جرس . يصعد جان إلى الغرفة ويتوارى فيها)
بارنار : إن رنها للجرس لايعنـي شيئاً. لابد أن بييريـت قد
نسيت ببساطة مفتاحها .
(تدخل بييريت برفقة بيزانسون)
بييريت : لقد قرعت الجرس كي أحذرك .
بيزانسون : مرحباً ، ياسيد بازير. أين هو المريض إذاً؟
بارنار : لكنك لست طبيباً
بيزانسون : (مكلماً بييريت) غريب أمر زوجك .
بارنار : (منزعجاً) إنه قد رحل .

بيزانسون : (بانفعال شديد) منذ متى رحل؟

بارنار : للتو.

بيزانسون : إذاً لن يبتعد كثيراً. الشارع مسدود: الألمان من طرف، وأصدقائي من الطرف الآخر.

بيريت : وهم قادمون لتفتيش المنزل.

بارنار : من هم؟

بيزانسون : كيف من هم؟ أصدقني القول، آمل أن يكون صديقك قد هددك كي يهرب، وإلاّ قد يكلفك ذلك غالياً.

بيريت : إنها الطاقة الكبرى، هل حاول قتلك؟

بارنار : لا، أبداً

بيزانسون : هل هددك؟

بارنار : لا، أبداً.

بيزانسون : وتركته يرحل؟

بيريت : إنهم سيأخذونك مكانه. (يومىء بارنار الى بيريت) هل صعد إلى غرفة الضيوف؟

بيزانسون : كان عليك أن تقول ذلك. (يخاطب بيريت) هناك؟

بيريت : أخبرني، ياسيد بيزانسون، ألن يكون الأمر جد خطير بالنسبة له؟

بارنار : حتما إنه تصرف بحماقة، لكنه صديق حميم...

بيزانسون : يمكنك أن تعهد به إلي. سأهتم بأمره. وبالمناسبة، الطبيب عندنا من أجل عناصرنا الجرحى، سيجد صديقك نفسه في بلد أصدقاء، وسوف نعالجه مع الآخرين.

بيريت : (تخاطب بـارنار) أليس من الأفضل أن نتعـامل مع بيزانسون الذي نعرفه؟

بيزانسون : إني متيقن أنكما تعـرفـانـني . بل وكنتما تعـرفـان والـدي . . . وأنتما تعلمان علم اليقين أني أتـدبـر الأمور دائماً . إني حلال مشاكل بطبعي .

بارنار : لكن ماذا سيقول جان عندما يراه . . .

بيزانسون : أنا ؟ لكني الطبيب . سيارتي أمـام الباب وأريد أن آخذه الى عيادتي .

بارنار : و إن لم يشأ الذهاب معك؟

بيزانسون : أعرف كيف أجعلـه يطيعني ، ياسيـد بازيـر . أهو مسلح؟

بارنار : لا.

بيزانسون : إنه يدعى ذلك!

بيريت : (تخاطب بيزانسون وقد صعد الدرج) . استدر نحو اليمين وسر في الممشى . (تخاطب بـــارنـــار) لقـــد اضطررت إلى اللجـوء إلى بيزانسون . كـانت دورية ألمانيـة قـد استـوقفتـني ، وكـانت تصر على عـدم الإصغـاء الى مـا أقـول . أبـداً لم أرهم في مثل تلك العصبية . . . لقد رافقني إلى هنا مع أصدقائه .

بارنار : مع أصدقائه؟

بيريت : نعم ، وهم ينتظرونه أمام الباب .

بارنار : بيريت ، إني متضايق للغاية .

بيريت : أما أنا فأتنفس الصعداء

بارنار : هـلا نظـرت إلى الأمور كما هي . صحيح أننـا منـذ الهزيمة نحمي بيزانسـون ، لكنه ، قبل ، ذلك ، كان سافلا .

بيريت : الضباط الألمان يرونه متميزاً جداً، لقد أخبرني بذلك هو نفسه، وهو الشخص الوحيدفي شارتر القادر على حل مسألة جان.

بارنار : إني متضايق أكثر فأكثر.

بيريت : هذا لأن ذاكرتك تخونك تدريجيا. أنت تنسى بناتك النائمات فوق، والألمان القادمين لاعتقالك لأنك نسفت قطاراً كنت تجهل حتى مجرد وجوده.

بارنار : هذا هو الوجه الحقيقي للأمور. . . .

بيريت : وهو الوجه الوحيد الذي يهمني.

بارنار : لكن ماذا سيحل بجان؟

بيريت : عزيزي بارنار، كانت جدتي تردد عشر مرات في اليوم: في الحياة كلٌّ مسؤول عن نفسه.

(ينزل جان وبيزانسون)

جان : عن إذنك، أيها الطبيب. أود أن أقول كلمة لصديقي. الطبيب لايريدني أن أبقي هنا. . .

بارنار : (بصدق) لاعليك، ياصاحبي، وإن شئت البقاء. . .

جان : هذا خطير، على مايبدو . . . في حين أنه في عيادته المقابلة . . . ووضعي لايسمح لي بالاختيار. وما دام يعرف الآن كل شيء، فأنا مضطر إلى الركون إليه.

بارنار : (متضايقا) هو يعرف كل شيء؟ حتما أن بيريت هي التي . . .

جان : أتعرف جيداً هذا الشخص؟

بارنار : (بصدق) نعم، إني لأعرفه غاية المعرفة.

جان : لقد تـم الاتفاق بيني وبين زملائي أنـه، إذا لم أكن في باريس ظهر الغد، وسوف يأتون إلي هنا للسؤال عني . . .

بارنار : لقد أعطيت عنواننا لـ. . .

جان : وتجنباً لوقوعك في شرك للشرطة، فإن الرفيق الذي سيأتي سيعرّف عن نفسه إذ يسألك إن تـود شراء سمكة كركند طازجة .

بارنار : سمكة كركند. . . سمكة كركند. . . غداً. . .

جان : نعم. عنـدهـا تعطيهـم عنـوان طبيبك. والآن أستودعك الله، يابيريـت، واعذريني مرة أخرى على إزعاجي لكم. إني جاهز أيها الطبيب .

(يخرجان)

بارنار : ليس مريحاً اليوم أن يكون المرء رب أسرة. . .

بيريت : أن يكون ماذا، أيضاً؟

بارنار : أن يكون رب أسرة .

صوت جان : أنذال!

بيريت : (تصيح) ما كان عليه إلأعدم توريطنا في مسائله .

بارنار : أو تدرين أنهم سيأتون في طلبه غداً؟

بيريت : من هم؟

بارنار : أصدقاؤه ـ مع جملة كما في إذاعة لندن[14] .

بيريت : فليكن ! سنقول الحقيقة : سنقول إنه رحل .

صوت جان : أنذال!

بارنار : لقد ارتكبنا حماقة، يـابيريت. أظن أننا قد خفنا. نعم، أظن أننا قد خفنا .

---

١٤ ـ يشير هنـا إلى رسائل الشيفرة التي كـانت تبثها إذاعـة لندن، والتي تشبه جملة " الكركد الطازج "

بييريت : لطالما كان بيزانسون كثير الصياح، لكنه ليس بالشخص السيء

بارنار : أما تدركين أن جان كان صديق طفولتي؟ يجب أن أخرج في طلبه. وكل ما سأستطيع فعله من أجله، لسوف أفعله.

بييريت : وأنا أقول لك مجدداً إنه ما من ربة أسرة سترجمني بأول حجر.

(نور شفاف)

صوت جان : أنذال!

بارنار : أقسم لك أني بريء. . .

جان : (أعمى) نعم. مثل العنكبوت الذى يلتهم ذبابة. لكن الذباب يأنف منك. بارنار، إني آنف منك. . .

بارنار : لست مسؤولاً، يا جان.

جان : لقد رضيت بكل شيء. أنت شريك في كل فظاعة العالم.

بارنار : حاول أن تفهمني، لقد ولدت كي أعيش في سلام، محترماً وجديراً بالاحترام، واذا بنا نسقط في فوهة بركان.

جان : أنت مريع مثل فخ منصوب.

بارنار : لو قيض لي العيش أيام حكم لويس فيليب لكنت حتماً إنساناً فاضلاً، ولكننا أنهينا، كلانا حياتنا كصديقين حميمين.

جان : نعم، مثل صديقين حميمن لم يعرفا شيئاً عن الصداقة.

(تُظهر الاضاءة لويز جانبة، وريفوار يكلمها)

ريفوار : بارنار بازير، في شارتر، أتعرفين هذا الشخص ؟

لويز : نعم.

ريفوار : هو الذي باع زوجك.

صوت بارنار : جان، إني لا أعرف نفسي. لست أنا، لم أعش الحياة التي كنت أنشدها...

ريفوار : عليك أن ترحلي في الحال مع طفليك.

لويز : إلى أين تريدني أن أذهب ؟ إلى والدتي ؟

ريفوار : لا، إلى أشخاص لا تعرفينهم. وخذي ما تستطيعين حمله، لأنك لن تجدي شيئاً عند عودتك. سيساعدك بعض الرفاق.

لويز : هل سيفتشون المكان ؟

ريفوار : نعم، وسوف يحطمون كل شيء: فيما يتعلق بالانتقال، هل بوابتك موضع ثقة ؟

لويز : إنها امرأة طيبة. ستفهم ولن تتكلم. أتظن أنني سأرى زوجي ثانية ؟

ريفوار : إن حدثت معجزة، فكل شيء ممكن.

لويز : وإن لم تحدث معجزة ؟

ريفوار : سيحاكم، فيحكم عليه بالموت، ثم يرمى بالرصاص !

لويز : لماذا جان ! لماذا جان بالتحديد ؟

ريفوار : فكري في طفليك اللذين هما طفلاه أيضاً.

لويز : لن أشتاق إلى شيء في هذا الكون لو مات.

ريفوار : لكنك كنت تحبينه أيضاً لأنه كان يمتلك شجاعة الموت ؟

لويز : صدقت.

ريفوار : إذاً عليك أن تحبي أيضا موته .

لويز : ليس من الآن ! لا يمكنني منذ الآن .

ريفوار : هل هذا صعب ؟

لويز : أصعب مما كنت أظن .

ريفوار : خلال نضالي فإن زوجتي هي التي ماتت . تعالي . سنخبئك . وإلا فقد يأخذونك كي يعذبوه أكثر . أما هو فسوف نثأر له .

لويز : ما جدوى الثأر له ؟

ريفوار : كي نردع كل من ستسول له نفسه في المستقبل الإبلاغ عن أي رفيق لنا .

لويز : جان ، لا تتعذب بسببي . لا تفكر إلا في نفسك . دعني أتعذب من أجلنا كلينا . دعني أثأر وحدي ، لأنك أنت الذي وقعت .

(زنزانة . جان أعمى ، إنه واقف يدور حول نفسه . لوكوك يجلس إلى طاولة .)

جان : أراهم ، يا عزيزي لوكوك ، قد أعدوك جيداً من أجل إعدامك بالرصاص ، أليس كذلك ؟

لوكوك : لم يشأ هؤلاء الوحوش أن أموت ميتة طبيعية . لقد أحيوني كي يربطوني إلى عمودهم . سوف أمر بالتجربة ثانية ، بالنسبة لك ، لم يستطيعوا أن يعيدوا إليك عينيك . أيهما أكثر تأثيراً في النفس ، في نظرك ، أن ترى البنادق تطلق ، أم أن لا تراها ؟

جان : هل لك أن تكتب رسالتي الأخيرة ، ما داموا يسمحون لنا أن نكتب رسالة أخيرة . . .

لوكوك : إلى لويز ؟ إني أستمع إليك، يا صاحبي، معي قلم . . .

جان : (وقد راح يملي عليه) حبيبتي لويز، حبيبيَ الصغيرين . سوف أعدم هذه الليلة، مع صديقي لوكوك . ها قد حانت، أيتها الحبيبة، الساعة التي علي أن أفارق فيها رفاق رحلتي على الأرض .

لويز : (جاثية) لقد كانت حياتنا متقلبة، يا جان، وهاهي الآن يصيبها الخدر.

جان : إني استلمت طردك . كان رائعاً . متشكر. لقد أكلت أنا ولوكوك أكل الملوك . لكني لم أطق تذوق الفطائر. إن رائحتها ذكرتني فجأة بكل أعيادنا المنزلية، وها هو عيد ميلادنا الأخير. لن أعرف شيئا بعد الآن عنك . . .

لويز : إن حياتنا بهمومها الصغيرة تجمد مثل طبيعة صامتة .

جان : أما نحن الذين نسقط على الدرب، نحن الجنود بلا بزات عسكرية ولا أبواق، وسط الليل البهيم، فنعرف أنه سيبزغ الفجر على أطفالنا .

لوكوك : رويدك، يا صاح .

جان : وفيما بعد، عندما يشعر أطفالنا بالسعادة لأنهم أحرار، فسوف أكون حياً في حياتهم، ودائماً حياً مثل الحرية .

لويز : سامحني، يا جان . إني أفتقر الى الشجاعة .

لوكوك : إني لم أعد أستطيع مواصلة الكتابة، يا صاحبي . . .

جان : لماذا ؟
لوكوك : بسبب الظلام .
جان : لكن متى تكتب رسالتك أنت ؟ عزيزي لوكوك ، ألم تقدم لي هديةً رسالتك الأخيرة ؟
لوكوك : لمن عساي أكتبها ؟ ريفوار قد مات . ديدي أيضاً . وأنت معي . كنت لأود كتابتها إلى سيلفي . لكني سأفارق الحياة دون أن أعلم شيئاً عنها . ولو مجرد أنها متزوجة أم لا . إني واثق من أنها ستحزن عندما تعرف ، إني لا أعرف حتى اسمها الحقيقي . على العموم ، الأمر سيان عندي ، كنت سأستمر في مخاطبتها بسيلفي .
جان : وأنت ، هل "لوكوك" كان إسمك الحقيقي ؟
لوكوك : لا . لكن المربح معي . اسمي الحقيقي كان آرنست لوبو ، من مواليد فول له روز . وإذ تدنو ساعتي الأخيرة فإني أشعر بنفسي غريباً عندما أفكر أني كنت أدعى آرنست لوبو [١٥].
جان : وأنت الذي كنت خائفاً . . .
لوكوك : نعم ، إن علي أن أمر بالتجربة مرتين . . .
جان : سيتم الأمر بسرعة ، تأكد من ذلك . لعلنا لن نجد الوقت لنصيح : "عاشت فرنسا" .
لوكوك : لا أريدك أن تحزن من أجلي . في الواقع أني لا أستحق الرثاء ، فهناك رفاق يموتون وحيدين ، بينما أنت الى جانبي حتى اللحظة الأخيرة .
جان : الوداع ، يا لويز.

---

١٥ ـ لوبو : معناها بالفرنسية "الوعاء"

لويز : الوداع، يا جان.

جان : وأنتم يـا من سـتـواصلـون الحيـاة بعـدنـا لبضع سنوات، قولوا لأولادنا الذين سترونهم يكبرون، ألا ييئسوا أبـداً من الحياة، مـا دمنـا، وسط لجج هـذا العصر، قد تسنى لنا أن نعيش بكرامة.

النهاية

* * * * * * * *

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	ـ مانويل جاليتش	■ سمك عسير الهضم
٢	ـ جان انوي	■ القبرة (جان دارك)
٣	ـ هال انوي	■ البرج
٤	ـ تساويو	■ عاصفة الرعد
٥	ـ هارولد بنتر	١ ـ الخادم الأخرس ٢ ـ التشكيلة أو عرض الأزياء
٦	ـ جون ويستر	■ الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيجان	■ الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة
٨	ـ تيرانس راتيجان	■ سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	■ استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دونييات	■ النيازك
١١	ـ يونسكو ـ داموف ـ أرابال البي	■ دراما اللامعقول
١/١٢	ـ أوجست سترندبرج	■ (من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الأب
١٣	ـ نيقوس كازندزاكي	■ عطيل يعود
١٤	ـ بيتر فايس	■ أنشودة أنجولا
١٥	ـ اوليفر جولد سميث	■ تواضعت فظفرت
١/١٦	ـ موليير	(من الاعمال المختارة) مرلبير ـ ١

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		■ مدرسة الزوجات
		■ نقد مدرسة الزوجات
		■ ارتجالية فرساي
١٧	ـ دوجلاس سيتوارت	■ عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨	ـ وليم شكسبير	■ العين بالعين
١/١٩	ـ أوجست سترندبرج	(من الأعمال المختارة)سترندبرج ـ ٢
		■ الطريق إلى دمشق ـ ثلاثية
٢٠	ـ رومان رولان	■ ١٤ يوليو
٢١	ـ انجس ويلسون	■ شجرة التوت
٢٢	ـ تيرانس راتجان	■ روس اولرانس العرب
٢٣	ـ كارون دي بومارشيه	■ حلاق اشبيلية
٢٤	ـ وليم شكسبير	■ هاملت
٢٥	ـ نويل كوارد	■ الحياة الشخصية
١/٢٦	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة)سوفوكل ـ ١
		■ نساء تراخيس
١/٢٧	ـ جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل ـ ١
		١ ـ رجل الله
		٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	ـ انريكي خارديل بونثلا	■ ليلة ساهرة من ليالي الربيع
٢/٢٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة)سترندبرج ـ ٢

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		١ ـ الاقوى
		٢ ـ الرباط
		٣ ـ الجرائم
		٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	ـ بيتر شافر	■ اصطياد الشمس
١/٣١	ـ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١
		١ ـ حكاية فاسكو
		٢ ـ السيد نويل
٣٢	ـ ه. و. فيرمان	■ انتصار حورس
١/٣٣	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١
		١ ـ بيوت الارامل
		٢ ـ العابث
٣٤	ـ فرناندو ارابال	■ ثلاث مسرحيات طليعية
		١ ـ قرافة السيارات
		٢ ـ فاندو وليز
		٣ ـ الشجرة المقدسة
٣/٣٥	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢
		١ ـ اوديب الملك
		٢ ـ اوديب في كولون
		٣ ـ اليكترا

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٣٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل في البيض ٥ ـ الكراسي
٣٨	ـ كوبر تشيرشل ـ شارب مانج	■ مسرحيات أذعية
٢/٣٩	ـ جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل ماسيل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد في روما ٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	ـ انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	ـ جورج شحاده	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		١ ـ مهاجر بريسبان
		٢ ـ البنفسج
١/٤٢	ـ لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١
		١ ـ ديانا والمثال
		٢ ـ الحياة عطاء
		٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن «د»
		٢ ـ منفيون
	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة)سترندبرج ـ ٤
		١ ـ الغرماء
		٢ ـ الاميرة البيضاء
		٣ ـ عيد الفصح
٤/٤٤	ـ سوفوكل	(من الأعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣
		١ ـ انتيجونة
		٢ ـ اجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٣/٤٥	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢
		١ ـ سدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شايو
٣/٤٦	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٤٧	ـ جبرييل مارسل	١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة الما ٣ ـ سفاح بلا كراء (من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣ ١ ـ طريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	ـ البي شيزجال	١ ـ الحلم الامريكي ٢ ـ الطابعان على الآلة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	١ ـ الارض كروية
٢/٥١	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢	ـ هارولد بنتر	■ الحارس
٥٣	ـ مارتنيس دي لاروزا	■ ابن أمية أو ثورة الموريسكيين
٥٤	ـ وليم شكسبير	■ مأساة كريولانس
٥٥	ـ انطونيو بويرو بايبخو	■ القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	ـ يوربيديس	■ الكترا ■ أورستيس

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٧	ـ فيكتور هيجو	■ هرناني
٥٨	ـ ليو تولستوي	■ المستنيرون
٣/٥٩	ـ موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	ـ روبرت شيروود	■ الطريق الى روما
٦١	ـ فيليب باري	■ المهرجون ■ قصة فيلادلفيا
٦٢	ـ ماكس فريش	■ قصة حياة
٦٣	ـ جون جي	■ اوبرا الصعلوك
٦٤	ـ دنيس ديدرو	■ الابن الطَبيعي
٥/٦٥	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة)سترندبرج ـ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	ـ وليم ساروبان	١ ـ ايام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	ـ اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرينيس المصرية
٢/٦٨	ـ لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) برتولت ـ٢

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		١ ـ المعصرة
		٢ ـ اداء الادوار
		٣ ـ ابو زهرة بفمه
٦٩	ـ البير كامي	■ حالة طوارىء
١/٧٠	ـ برتولت برشت	■ (من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١
		١ ـ حياة جاالليو
		٢ ـ طبول في الليل
٧١	ـ جراهام جرين	■ غرفة المعيشة
٢/٧٢	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣
		١ ـ المستأجر الجديد
		■ ٢ ـ اللوحة
		■ ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	ـ جورج شحادة	■ (من الاعمال المختارة) جورج شحاده ـ ٣
		١ ـ السفر
		٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ـ ثورنتون وايلدو	■ نجونا بأعجوبة
٢/٧٥	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢
		١ ـ تلميذ الشيطان

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	ـ وليم شكسبير	■ الملك لير
٧٧	ـ وول شوينكا	■ الطريق
٧٨	ـ الكسي اربورف	■ عزيزي مارات المسكين
٧٩	ـ هوجو فون هومانزتال	■ زفاف زبيدة
١/٨٠	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة)جون آردن ـ١
		١ ـ مياه بابل
		٢ ـ رقصة العريف
٨١	ـ رومان رولان	■ روبسبير
٨٢	ـ سنكا	■ أوديب
١/٨٣	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١
		١ ـ ظمأ
		٢ ـ عبودية
		٣ ـ ضباب
		٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف
		٥ ـ في المنطقة
		٦ ـ بدر على البحر الكاريبي
٨٤	ـ جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة
		٢ ـ الآباء الاشقياء
٨٥	ـ تيرانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع
		٢ ـ الممر المضيء

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨٦	ـ فديريكو غرسيا لوركا	■ العرس الدموي
٨٧	ـ كالدرون دي لاباركا	■ الحياة حلم
٨٨	ـ وليم شكسبير	■ يوليوس قيصر
٨٩	ـ يوريبيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	ـ الكسندر استروفسكي	■ لكل عالم هفوة
٩١/ ٢	ـ جون ميلنجنون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ١ ١ ـ ظل الوادي ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكري ٤ ـ بئر القديسين
٩٢/ ٢	ـ جون ميلنجترن سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	ـ آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائي ٢ ـ الثمن
٩٤	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة)برتولت برشت ـ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكولوس

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		■ ٣ ـ بعل
٩٥	ـ وليم شكسبير	■ تيمون الاثيني
٩٦	ـ كارلو جولدوني	■ خادم سيدين
٩٧	ـ أوجين لابيش	■ رحلة السيد بريشون
٩٨/ ٤	ـ لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤
		■ فتاة في سن الزواج
		■ مشاجرة رباعية
		■ تحريف ثنائي
		■ الثغرة
		■ لعبة الموت
٩٩/ ٣	ـ لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ٣
		١ ـ ستّ شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ ـ كل شيخ له طريقة
		٣ ـ الليلة نرتجل
١٠٠/ ١	ـ تشيكا ماتسبو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١
		١ ـ انتحار الحبيبين في سونيزاكي
		٢ ـ معارك كوكسينجا
١٠١/ ٢	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		١ ـ وراء الافق
		٢ ـ انا كريستي
١٠٢/ ٢	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة)جون آردن ـ ٢
		١ ـ الحرية المغلوبة
		٢ ـ صعود البطل
١٠٣	ـ وليم شكسبير	■ مأساة عطيل
١٠٤	ـ جانلز كوبر. كولين فينير	١ ـ الطلبة المشاغبون
		٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود
		٣ ـ الليلة يوم الجمعة
١٠٥/ ١	ـ برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير
		٢ ـ الدكتور
١٠٦/ ١	ـ دنيسن جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ القمر في النهر الاصفر
١٠٧	ـ تيرانس راتيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس
		٢ ـ المهرجون
١٠٨	ـ فرانسواز ساجان	■ الحصان المغمى عليه
		■ الشوكة
١٠٩/ ٣	ـ تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو ـ ٢
		■ الصنوبرة المجتثة
		■ انتحار الحبيبين في اميجيما

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٠/ ٣	ـ بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) بروتولت برشت ـ ٣ ■ الام الشجاعة ■ السيد بنتلا وخادمه ماتي
١١١/ ٥	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ■ الغضب ■ الملك يموت ■ العطش والجوع
١١٢	ـ وليم شكسبير	■ العاصفة
١١٣	ـ وليم كونجريف	■ هكذا الدنيا تسير
١١٤	ـ الفونسو ساستري	■ الدراما الثورية الاسبانية ■ فصيلة على طريق الموت ■ النطحة ■ الكمامة
١١٥/ ٣	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٣ ١ ـ مرحلة الواقعية الاولى ٢ ـ رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	ـ جان كوكتو	■ الآلة الجهنمية
١١٧	ـ يوهان فلفجلنج جيته	■ جيتس فون برلشجن
١١٨	ـ جان راسين	■ مأساة طيبة او الشقيقان فيدر

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣٦	ـ الفريد دي موسيه	■ لورانز الشو
١٣٧	ـ يوجين اونيل ـ ٤	(من الاعمال المختارة)
		■ الامبراطور جونز
		■ الغوريلا
١٣٨	ـ سينيكا	■ هرقل فوق جبل أوبتا
١٣٩	ـ موس هارت	■ دنيا زوال
	جورج كوفمان	
١٤٠	ـ لبير كورني	■ ١ ـ ميليت
		■ ٢ ـ السيد
١٤١	ـ دونا ماكونا	■ قفزة في الخلاء أو
		■ العجوز المراهق
١٤٢	ـ برانسيلاف نوشيتس	■ المستر دولار
١٤٣	ـ جورج كيلي	■ زوجة كريج
١٤٤	ـ كارلو جولدوني	١ ـ التطلع الى المصيف
		٢ ـ مغامرات المصيف
		٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	ـ فريدرش شلر	■ اللصوص
١٤٦	ـ ميجيل ميورا	■ ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	ـ جون فورد	■ القلب المحطم
١٤٨	ـ ت . س . اليوت	■ جريمة قتل في الكاتدرائية
١٤٩	ـ ت . س . اليوت	■ حفل كوكتيل
١٥٠	ـ كارل توكماير	■ نقيب كوبينيك

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥١	ـ يوجين اونيل ـ ٥	■ الآلة الكبير براون
١٥٢	ـ فوديناند اويونو	مختارات من المسرح الافريقي ـ ١
	هارولد كمل	١ ـ الخادم
		٢ ـ الزنزانة
١٥٣	ـ إيفان تورجينيف	■ شهر في القرية
١٥٤	ـ فرانس جريليا وتسر	■ الجدة الاولى
١٥٥	ـ برانيسلاف نوشيتس	■ المرحوم
١٥٦	ـ روبرت بولت	■ النمر والحصان
١٥٧	ـ موريل سبارك	■ حملة الدكتوراه
١٥٨	ـ فريدرش شلر	■ فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ـ ادواردو دي فيليبو	■ عيد الميلاد في بيت كوبيللو
١٦٠	ـ كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمي ـ ١
		انسان روسوم الآلي
١٦١	ـ تولستوي	■ أول من صنع الخمر
		■ ليلة تبكي الملائكة
١٦٢	ـ بيتر ليرسوف	■ زواج لوترو هاديك
١٦٣	ـ جول رومان	■ سلطان الظلام
١٦٤	ـ ايفان تورجينيف ـ ٢	■ الاعزب
١٦٥	ـ فديريكو غريسيه لوركا	■ الآنسة روزيتا العانس أو
		لغة الزهور
١٦٦	ـ يوريبيديس	١ ـ افيجينيا في اوليس

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		٢ ـ افيجينيافي تاوريس
١٦٧	ـ يوربيديس ـ ٤	٣ ـ اندور ماخي
		٤ ـ الطرواديات
١٦٨	ـ فرانس جزيليارتسر ـ ج٢	■ سابفو
١٦٩	ـ ادواردو دي فيليبو	■ أصوات الاعماق
١٧٠	ـ رجب تشوسيا	■ أبوالهول الحي
١٧١	ـ ايفان تورجينيف ـ ٤	■ الريفية
١٧٢	ـ المرل . رايس	■ الآلة الحاسبة
		من المسرح الافريقي ـ ٢
١٧٣	ـ جيمس نجوجي	■ الناسك الاسود
	سام توليا موهيكا	■ ولد للموت
	توم أومارا	■ الخروج
١٧٤	ـ ديتر فورته	■ مصرع كاسبر هاوزر
١٧٥	ـ الكسندر استروفسكي	■ الغابة
١٧٦	ـ جول رومان	■ الدكتاتور
١٧٧	ـ انطونيو جالا	■ خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	ـ اوجويتي	■ انحراف في قصر العدالة
١٧٩	ـ نيجل دنيس	■ زغسطس من أجل الشعب
١٨٠	ـ يوربيديس ـ ٥	■ عابدات باخوس
١٨١	ـ يوربيديس ـ ٦	■ ايون
١٨٢	ـ يوربيديس ـ ٧	■ هيبوليتوس
١٨٣	ـ طوباز	■ مارسيل بانيول

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٨٤	ـ راي برادبوري	من مسرح الخيال العلمي ـ ٣
		■ عمود النار
		■ الكلايدوسكوب
		■ نفير الضباب
١٨٥	ـ اوجو بتي	■ جريمة في جزيرة الماعز
١٨٦	ـ بيير كورني	■ ميديا
١٨٧	ـ كليفوره اوديتس	■ الفتى المذهب
١٨٨	ـ تانكرد دورست	■ عصر الجليد
١٨٩	ـ بيير كورني	■ الكذاب
١٩٠	ـ جون جولزود ذي	■ العدالة
١٩١	ـ الفريد جاري ـ ١	(من الاعمال المختارة)
		■ أوبو ملكا
١٩٢	ـ الفريد جاري ـ ٢	(من الاعمال المختارة)
		■ اوبو عبدا
١٩٣	ـ الفريد جاري ـ ٣	(من الاعمال المختارة)
		■ اوبو فوق التل
		■ أوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	ـ ماكسويل اندرسون	■ ما ثمن المجد
١٩٥	ـ لوبي دي بيجا	■ نجمة اشبيلية
١٩٦	ـ عزيز نسين	■ وحش طوروس ـ ١
١٩٧	ـ عزيز نسين	■ افعل شيئا يامت

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢١٣	ـ ادوارد بيرسي وريجينالد دنهام	■ سيدات متقاعدات
٢١٤	ـ جون جولزوردي	■ الهارب
٢١٥/ ١	ـ اريستوفانيس	■ السحب ـ ١
٢١٦	ـ اريستوفانيس	■ السحب ـ ٢
٢١٧	ـ وول سوينكا	من المسرح الافريقي ـ ٥ ■ مجانين واختصاصيون
٢١٨	ـ وول سوينكا	من المسرح الافريقي ـ ٦ ■ الموت وفارس الملك
٢١٩	ـ ثيلستينو جورستيثا	■ لون بشرتنا
٢٢٠	ـ ألان ـ رينيه لوساج	■ توركاريه
٢٢١	ـ يوكيو ميشما	■ السيد دي ساد
٢٢٢	ـ هارولد بنتر	■ الايام الخوالي
٢٢٣	ـ صوفي تريدويل	■ الآلية
٢٢٤	ـ تساويوي	■ شروق الشمس
٢٢٥	ـ فيليمير لوكيتش	١ ـ الحياة المديدة للملك اوزوالد ٢ ـ المؤامرة
٢٢٦	ـ الكسندر استروفسكي	■ العاصفة الرعدية
٢٢٧	ـ ليون تولستوي	■ الضوء يسطع في الظلام
٢٢٨	ـ اليخاندرو كاسونا	■ سيدة الفجر
٢٢٩	ـ ج. ب. بريستلي	■ منحنى خطر

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٨	ـ كوبينا سكي	من المسرح الافريقي ـ ٣ ■ المتعاملون
١٩٩	ـ كويسي كادي	من المسرح الافريقي ـ ٤ ■ هرج ومرج في المنزل
٢٠٠	ـ شكسبير	الجزء الاول من حكاية ■ الملك هنري الرابع
٢٠١	ـ خنريك ابسن ـ ١	(من الاعمال المختارة) ■ الاشباح
٢٠٢	ـ هنريك ابسن ـ ٢	(من الاعمال المختارة) ■ البطة البرية
٢٠٣	ـ هنريك ابسن ـ ٣	(من الاعمال المختارة) ■ اعمدة المجتمع
٢٠٤	ـ ادواردو دي فيليبو	■ نابولي مليونيرة
٢٠٥	ـ توماس دكر	■ عطلة الاسكافي
٢٠٦	ـ فرناندو ارابال	■ الحبل المتهدل أو أغنية القطار الشبح
٢٠٧	ـ مارسيل نانيول	■ ماريوس
٢٠٨	ـ تولستوي	■ جثة حية
٢٠٩	ـ كيلفورد اودتيس	■ السكين الكبير
٢١٠	ـ هارولد بنتر	■ الأرض الحرام
٢١١	ـ السكندر استروفسكي	■ مذنبون بلا ذنب
٢١٢	ـ يوجين اونيل	■ رحلة النهار الطويلة خلال الليل

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٣٠	ـ فريدريك شيلر	■ توراندوت
٢٣١	ـ هنري افوري	١ ـ الجمعية الأدبية
	ـ جيمس اين هنشو	٢ ـ جواهر المعبد
٢٣٢	ـ جيته	■ فاوست ـ ١ الجزء الاول ـ المقدمة
٢٣٣	ـ جيته	■ فاوست ـ ٢ الجزء الثاني ـ النص المسرحي ـ ١
٢٣٤	ـ جيته	■ فاوست ـ ٣ الجزء الثالث ـ النص المسرحي ـ ٢
٢٣٥	ـ ماريو فراتي	١ ـ القفص ٢ ـ الانتحار
٢٣٦	ـ يان سولوفيتش	■ ملكة الليل في بحر حجري
٢٣٧	ـ جون ويدمان	■ افتتاحية الهادىء
٢٣٨	ـ جييوم ابولينير	■ كازانوفا
٢٣٩	ـ جييوم ابولينير	■ نهدا تريزياس لون الزمن
٢٤٠	ـ السكندر استروفسكي	■ وظيفة مريحة
٢٤١	ـ غونكور ديلمان	■ مطعم القردة الحية
٢٤٢	ـ بيتر ترسون	■ الخزان العظيم
٢٤٣	ـ ج . ب . بريستلي	■ كنت هنا من قبل
٢٤٤	ـ هنريك ابسن	■ بيت آل روزمر

[تابع] ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٤٥	ـ هنريك ابسن	■ حورية من البحر
٢٤٦	ـ هنريك ابسن	■ أيولف الصغير
٢٤٧	ـ وليم شكسبير	■ بيركليس
٢٤٨	ـ براين فرايل	■ حرية المدينة
٢٤٩	ـ سوفوكليس	■ بنات تراخيس
٢٥٠	ـ جواد فهمي باشكوت	١ ـ المرآة
		٢ ـ اليقظ دائماً
٢٥١	ـ غريغوري غورين	■ البيت الذي شيده سويفت
٢٥٢	ـ جون بولدرستون	■ ميدان بيركلي
٢٥٣	ـ الكسي تالستوي	■ مؤامرة الامبراطورة
٢٥٤	ـ هاينز كيبهارت	■ قضية روبرت أوبينهايمو
٢٥٥	ـ ديميتر ديموف	■ نساء لهن ماض
٢٥٦	ـ يوريبيديس	■ هيكابي
٢٥٧	ـ فلاجيمير جوبريف	■ الناووس أو التابوت الحجري
٢٥٨	ـ صمويل بيكيت	■ نهاية اللعبة
٢٥٩	ـ وليم شكسبير	■ سيمبلين
٢٦٠	ـ الكسندر فاميلوف	■ وداع في يونيو
٢٦١	ـ عبدالكريم الخطابي	■ النبي المقنع
٢٦٢	جون أوزبورن	■ بلا لبس ـ٢. دماء آلـ بامبيرغ
٢٦٣	ـ ناظم حكمت	■ الرجل المنسي
٢٦٥	ـ ارمان مالاكرد	■ ليالي الغضب

الفهرس

* * * * * * * *

المترجم: نور الدين خضور من مواليد الجمهورية العربية السورية يعمل في الترجمة منذ فترة له عدة كتب . ترجم للسلسلة بعض المسرحيات عن اللغة الفرنسية.

المراجعة: د. نادية كامل من مواليد ج. م. ع. تشغل حاليا وظيفة أستاذ مساعد بقسم النقد والأدب المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت، ترجمت عدد من المسرحيات من والى اللغة الفرنسية مثل : رماد. مسرحية صامتة(١) (٢) لصموئيل بيكت. الى جانب عدد من المختارات الشعرية والقصصية والدراسات النقدية .

الإشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك
البلاد العربية	٤,٠٠٠ دنانير كويتية
البلاد الاجنبية	٥,٠٠٠ دنانير كويتية

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى:

وزارة الاعلام — ص. ب. (١٩٣)
الاعلام الخارجي — الرمز البريدي ١٣٠٠٢
الكويت

الثمن

الكويت	٢٥ فلسا	ليبيا	٢٥ قرشا	مسقط	٢٠٠ بيسه
السعودية	٣ ريالات	المغرب	٣ دراهم	اليمن ج.	٢٠٠ فلس
الاردن	٢٥٠ فلسا	تونس	٣٠٠ مليم	اليمن ش.	٣ريالات
سوريا	٣ ليرات	الجزائر	٣ دنانير	البحرين	٢٥٠ فلسا
لبنان	٣٠ ليرة	القاهرة	٣٠ قرشا	قطر	٣ ريالات
		السودان	٢٠٠ مليم	الامارات	٣ دراهم

في العدد القادم

مسرحية «لا» للكاتب الاسباني ماكس أوب

ترجمه : صالح علماني

تأليف : ماكس أوب

المسرحية دعوة نبيلة تدافع عن إنسانية الإنسان وعن كرامته وشخصيته، وتدين الظلم بكل ألوانه وأساليبه لأن العالم - كما تقول إحدى شخصيات المسرحية «لن يجد الخلاص لأنه شيوعي أو رأسمالي وإنما لأنه إنساني».

إن أوب يعتبر نفسه من خلال كتابته لهذه المسرحية مواطنا عالمياً فهو يفكر في مصير الإنسان ويدعو للسلام، ويكشف عما تعنيه الحرب من تدمير لإنسانية البشر وعواطفهم. وفي هذا الاتجاه كتب أحد النقاد مستعرضاً المسرحية: «أن أوب في هذه الشهادة المؤثرة، في هذا الموقف الإنساني المتطرف يطلق "لا" مدوية ضد أساليب الحكم الامبراطورية، و«نعم» أشد دوياً لصالح الإنسان».

وصرخة أوب هذه تجد لها أصداء في العالم كله، عالمنا الذي يقف على حافة الحرب ويده على الزناد. المسرحية بإيجاز هي صرخة دفاع عن كرامة الإنسان ورفضه لكل أشكال الضغوط الظالمة.

في هذا العدد

ليالي الغضب

تأليف : أرمان سالاكرو

ترجمة وتقديم : نور الدين خضور

الثورة ومقاومة المحتل بكل الطرق والوسائل ومهما كان الثمن. فلا تعايش مع المحتل بل نضال حتى الموت هو نهاية المطاف فمن الأفضل أن يموت المرء واقفاً من أن يعيش جاثياً. ذلك هو ما تقوله مسرحية ليالي الغضب للكاتب الفرنسي أرمان سالاكرو.

يلخص جان (المحكوم عليه بالإعدام) الموقف كله بهذه الكلمات المملوءة بالأمل رغم الضباب ورغم الموت المهيمن والفزع المحيط إذ يقول: «أما نحن الذين نسقط على الدرب بلا بزات عسكرية ولا أبواق، وسط الليل البهيم فنعرف أن سيبزغ الفجر على أطفالنا».

لن يموت المرء أبدا إذ سيعيش اسمه ويخلد. سيعيش في حياة أولاده:

«عندما يشعر أطفالنا بالسعادة لأنهم أحرار فسوف أكون حيا في حياتهم ودائما حيا مثل الحرية».

وزارة الإع[illegible]
مطبعة حكومة الكويت